الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحى فارس بالمدية

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة وأدب عربي

ذاكرة المكان وأشكال التّمثيل الثّقافي للأنا والآخر في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" لزهور ونيسي

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

حنان ساجي

آسيا تواتي

إشراف الدّكتورة:

هجيرة بوسكّين

السنة الجامعية : 2020/2019.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين خالق الحب والنّوى، ورافع السماء بلا عمد، نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وصلى الله على الهادي البشير محمد عليه الصّلاة والسلام وعلى آله وصحبه وكل من سار على دربه واقتدى بسنته إلى يوم الدّين.

إلى التي أنارت لنا الطّريق بنصائحها وتوجيهاتها في رحلة بحثنا هذا

إلى التي قادتنا إلى مفتاح النّجاح وكانت لنا

منبع الإرادة والثّقة بالنّفس ...إلى التي علّمتنا الصّبر

والتّحكم في زمام الأمور... نشكرك على صبرك

وثنائك على جهدنا المتواضع

إلى الأستاذة المشرفة التي كانت لنا في الدّرب أكثر من موجّهة وناصحة الأستاذة الفاضلة **الدّكتورة هجيرة بوسكين** ... تقبّلي منّا أستاذتنا

الفاضلة خالص معاني الحب والاحترام والتّقدير

الشّكر موصول أيضا للأستاذ "سعيد عبدلي " على كل إعانة بمرجع أو كتاب وعلى كل نصيحة أو توجيه.

كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة على تكبّدهم عناء تصحيح وتدقيق هذه المذكرة جزاهم الله كل خير. وكل الأساتذة الذين مرّوا بنا في طريق العلم والتّعلم.

إهداء

إلى من أنارت لي الطّريق ويسّرت لي كل عسير، إلى من تعبت طويلا لتشهد يوم نجاحي

إلى أغلى ما عندي في هذا الوجود إلى يوم الخلود: **أمّي الحبيبة**

إلى الذي كبرت تحت ذراعه وتعب من أجل راحتي وتحقيق سعادتي وانتظر بفارغ الصّبر نجاحي: **أبي الحبيب**

إلى الذي وقف بجانبي وساندني طوال مشواري الدّراسي: جلال

إلى الذين شدّوا أيديهم بيدي لأكتب أول حروف التّحدي أخواتي: زهرة، فتيحة، لبنى، أمينة

أخي: سمير وعائلته: حدة، دعاء ليليا، محمد ريان

إلى كل درر العقد النّفيس عماتي: جمعة، فاطمة، عيدة، خيرة، بركاهم، وعمي: عطية

وعائلته وجدتي: مباركة، عيدة وخالي وزوجته: عبد القادر، فاطمة وخالتي الغالية : الجوهر وأبنائها ...إلى من ويذلل لي الصعاب دائما: حمزة

إلى من قاسموني عناء البحث والكتابة: سهيلة، عبد الرحمان

إلى صديقات العمر اللّواتي تقاسموا معي الأفراح والأحزان: مليكة، آسيا، نعيمة، سامية، حميدة، إيمان.

إلى أخوات غرفة الإقامة الجامعية وهيبة قبايليD14: إبتسام، رزيقة، حليمة، يسرى، شيماء، خلود، منال، حسيبة، دليلة، نعيمة، أحلام، زينب، هدى، أمينة، صباح، سراب، هيفاء، رونق، شهيناز، إشراق، أماني، ريمة

إلى زميلاتي وزملائي: شيماء، حبيبة، أحلام، محمد، سليم، نور الإسلام، رؤف.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة تشجيعية وإلى كل من سقط من قلمي سهوا

أهدي لكم جميعا ثمرة جهدي.

حنان

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصى فضلهما

إلى من أوصى بهما الرّحمان خيرا

إلى ينبوع التّضحية والحنان

إلى أمّي الغالية وأبي العزيز أطال الله عمرهما

إلى زوجي وقرّة عيني الذي لم يتوان يوما عن تشجيعي: حسان

إلى درر العقد النّفيس أخواتي: أمال، سمية، لبنى

أخي: محمد علي

إلى عماتي: الوي وي، خيرة، عيدة، وعمي: موسى وعائلته و جدي: احمد، وخالاتي : فتيحة، فاطمة ،عائشة

إلى صديقة العمر: حنان

إلى من رحمهما الله و بفضل دعواتهما وصلت إلى هذا المكان: أم أبي و أم أمي

إلى كل من تجمعني به أواسر المحبة والأخوة : عبد الرؤوف، عبد الوهاب، لؤي، اسلام ، ابتهال، مروى، عبير، خلود، بشرى، أسماء، غفران، والى آخر عنقود في البيت: معاذ عبد الله

إليكم جميعا أهدي هذا المجهود المتواضع

آسيا

الفصـــل الأول

تجلّيات المكان الرّوائي في رواية " جسر للبوح وآخر للحنين"

المبحث الأول: بناء المكان الروائي في رواية " جسر للبوح وآخر للحنين"

المبحث الثاني: قضايا المكان الروائي في رواية " جسر للبوح وآخر للحنين"

تدور أحداث رواية " جسر البوح وآخر للحنين " **لزهور ونيسي** التي وقع عليها اختيارنا في هذه الدراسة الموسومة ب:"ذاكرة المكان وأشكال التمثيل الثقافي للأنا والآخر" حول حياة شاب يدعى "كمال" نشأ وترعرع في مدينة **قسنطينة** التي تدور حولها معظم أحداث الرواية، وهي المدينة التي تركها البطل ليهاجر الى خارج الوطن ويعود بعد مرور أربعين سنة إلى المدينة التي شهدت طفولته ليغرق في الذّكريات والحنين والاشتياق إلى هذا المكان وسكانه.

وبالنّظر إلى المكانة التي أولتها الكاتبة للمكان الرّوائي في هذه الرواية وتركيزها على إبراز الأبعاد الدلالية والجمالية والموضوعية لتوظيف "المدينة" كفضاء روائي تدور حوله معظم أحداث الرّواية، سنحاول في هذا الفصل دراسة تجليات المكان الروائي في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" من خلال تركيزنا بداية على البحث عن العلاقة التي يربطها المكان مدينة" قسنطينة " بالشّخوص الرّوائية وبالزّمان والأحداث، وكذا البحث عن الأبعاد التّارخية والنفسية للمكان، وأهم القضايا التي يرتبط بها التوظيف الروائي للمكان من خلال التركيز على إبراز الذاكرة المشتركة بين " الأنا والآخر" حول مدينة **قسنطينة**، هذا المكان الذي شهد تاريخيا ثقافيا حافلا من أجل أن يحافظ على هويته العربية والإسلامية والجزائرية وعلى العلاقة الوطيدة بين " مدينة قسنطينة" وسكانها.

عاد بطل الرّواية إلى قسنطينة فعادت إليه كل الذكريات " ذكريـــات الطفولـــة و "الشباب" وما شهدته تلك المدينة في تلك الفترات الماضية من أحداث، وما عرفته اليوم من تحولات وتغيرات "، عاد البطل وقلبه مليء بالذكريات والحب والحنين والاشـــتياق إلى مدينته الجميلة.

المبـــــحث الأول

بناء المكان الروائي في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"

1- توظيف المكان في الرواية و دلالاته

2- علاقة المكان الروائي بالزّمان والشّخصية والحدث

3- أبعاد المكان و دلالاته

إن المتتبع لحضور وتمظهر مدينة " قسنطينة" ضمن البناء الرّوائي يجد أنها لم تكن مجرد مكان يحتضن أحداث الرّواية « استحالت المدينة موضوعا، خاصة مع تنامي العوامل الداخلية، والخارجية ضمن الناحية الإجمالية تعد ذات كثافة سكانية كانت سببا مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية، ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية»[1].

لقد تسبّب الضغط النفسي الناتج عن الكثافة السكانية العالية في المدينة في بروز عدة قضايا ومشاكل بين سكانها الذين ينتمون إلى تيارات فكرية وثقافية عديدة، وعليه فقد صارت هذه المدينة موضوعا للدّراسة و التّحليل، ولم تقتصر على الدلالة العامة للمكان باعتباره الفضاء التي تدور حوله الأحداث في العمل الروائي.

من خلال سلسلة من الاسترجاعات، تعيد الكاتبة الذكريات التاريخية لمدينة **قسنطينة** من خلال استرجاع البطل للذكريات التي عاشها مدينته فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، أين كانت قسنطينة تحت وطأة ظلم الآخر الفرنسي المستعمر واستبداده « في أول معركة من معارك جيش التحرير منذ القوات الاستعمارية ليفرق

[1] –الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، الاردن، دط، 2010، ص56.

بينهما الموت إلى الأبد»[1] وأيضا « التحاق مراد بجبال الولاية الثانية لأن أمره انكشف من طرف الشرطة الفرنسية » [2].

عبّرت لنا الكاتبة على مدى تعلّق البطل بمكان ميلاده من خلال لغة عذبة مليئة بالشّحن، عيّرت من خلالها الكاتبة عن علاقة العشق التي تربط البطل بقسنطينة التي عاد إليها عاشقا يحمل ألف ذكرى والكثير من الحنين « ها أنا أعود إليك يا مدينة عشقها العشق الأول ببراءة، وجمال العشق الأول ها أنا أعود إليك وداخل حقيبتي السوداء ستون عنوانا ، وستون ذكرى، وستون ربيعا»[3].

وعن مكانة قسنطينة في قلب كمال تقول الكاتبة: « ها هي كما عودتك بقلبها الكبير كهدير واديها، وأحجارها المدفونة حبات لؤلؤ نادرة، تموجات الوادي تحقبها تارة ليبرزها تارات غضبا تارة حنينا وشوقا أكثر من تارات»[4].

يقول كمال مخاطبا معشوقته قسنطينة «أحبك أيتها الحسناء بأخاديك وتجاعيدك وأدغال حناياك وهي تقطر ألما على شبابك الضائع» [5].

---

[1]– زهور ونيسي، جسر للبوح والآخر للحنين، ص 70.

[2] – المصدر نفسه، ص 18.

[3] – المصدر نفسه، ص 29.

[4] –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص 13.

[5] –المصدر نفسه، ص 15.

لقد تم الاهتمام بالمكان في الرواية بطريقة لافته حيث جعلت الكاتبة من وصف المكان في الرواية عنصرا مؤثرا يحمل أبعادا وتفاصيلا ودلالات متعددة تكسب العمل فنية عالية[1].

1- توظيف المكان في الرّواية ودلالاته:

1- أ-تعريف المكان:

المكان في المفهوم اللّغوي هو الموقع والموضع ، وهو يشير إلى المكان الحي لقوله تعالى: « **وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا** »[2]، وهو وفق المفهوم الفلسفي المكان المحيط بالجسم أو المستقر عليه الجسم « يقال لشيء يكون في الجسم، فيكون محيطا به ، ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه » [3] .

وبالعودة إلى نص رواية "جسر للبوح وآخر للحنين "، نجد أن الكاتبة قد أولت عناية فائقة للمكان الروائي، وخاصة مدينة " قسنطينة" التي جعلتها الروائية تيمة دلالية وظفتها للبوح واسترجاع الذكريات.

---

[1] -هيام شعبان، السرد الروائي في اعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر و التوزيع، دط، 2004، ص27.

[2] - سورة مريم، الآية 16.

[3] - مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، ط 1، عمان- الأردن، 2009، ص 603 .

1-ب- توظيف المدينة ودلالتها في الرواية

تدور أحداث الرّواية في مدينة " قسنطينة"، هذه المدينة التي تضم مختلف العادات الاجتماعية و مختلف الديانات والثقافات التي تقاطعت وامتزجت لتشكل البناء الثقافي لهوية هذه المدينة الضاربة جذورها في التاريخ.

ركزت الكاتبة في توظيفها للمدينة على جانبين اثنين الأول منهما هو الجانب النفسي الذي تمثل في دور المكان في استدعاء الذاكرة وهو ما نقصد به " ذاكرة المكان" وذلك من خلال توضيح تلك العلاقة بين المكان والمدينة.

ويمكن الإشارة الي المكان في رواية "جسر للبوح و آخ للحنين" التي تصف ساحة لابريش « مساحة كبيرة يزين وسطها ذلك النّصب الذي يحمل تمثال الديك، وهو نافش ريشه رمزا للسيادة الإستعمارية »[1]جاء هذا الوصف ليكشف الحقيقة الواضحة عن سيطرة الاستعمار على هذا المكان "ساحة الابريش"...

وكذالك كان كمال يبوح كل شيئ الي مدينته فيقولِ {مدينتي نظراتك لي }كان يصف حالته النفسية اتجاه مدينته

[1] – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص 109.

1-جـ -توظيف البيت و دلالاته في الرّواية

يعتبر البيت وفق **غاستون باشلار** فضاء أساسيا في حياة الإنسان إنه « ركن في العالم ، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى »[1]، وللبيت أهمية كثيرة في إنشاء الأسرة له و له دلالات عديدة منها الطمأنينة والاستقرار بإضافة إلى كونه «يحفظ الذكريات ويتضمن تفاصيل حياة الإنسان الأشد خصوصية وحميمية»[2]

البيت في رواية "جسر للبوح و آخر الحنين" هو مكان الحب والحنين الذي يعود إليه " كمال" بعد أربعين سنة «ها هو يملك بيتا يرجع إليه كل مرة ، وكأنه محور الأرض في دوامة بحركاته الكثيرة الملتوية والشاقة، في الماضي كان يتصوره أجمل البيوت وأنظفها ، واليوم لا يدري لماذايجده وكرا لا يليق برجل محترم مثله »[3]

بعد عودته ، قام "كمال" بزيارة كثير من الأماكن[1] - زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص 109.

[1] -غاستون باشلار، جماليات المكان، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت – لبنان، ط2، 1948ص36.

---

[1] -غاستون باشلار، جماليات المكان، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية، بيروت – لبنان، ط2، 1948، ص36.

[2] -محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، ص106.

[3] -زهور ونيسي، جسر لبوح وآخر للحنين، ص137.

[1]–محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، ص106.

، ولكن البيت الذي نشأ فيه كان وجهته الأساسية ، إنه المأوى الـــذي احتضـــن طفولته، ومصدر الأمان الذي كان يحميه من كل المشاكل النفسية والاحتباطات التـــي مر بها. «وصل كمال الي بيته ذي غرفتين وصل الي البيت بعـــد ســـاعتين كـــاملتين قضاها بين المقبرة والبيت»[1]

2- علاقة المكان الرّوائي بالزمان، الشّخصية والحدث :

للمكان أهمية كبيرة في تشكيل الفضاء الروائي فهو آلية الوصف « أحيانا يكون المكان هو المحور البارز للأحداث التي تكشف عنها الرواية وتدور حولهـــا كالأمكنـــة البحرية والأمكنة الأليفة (كالبيت ، المدرسة ... الخ) والأحياء الشعبية كالحي»[2]

ولكن الفن الروائي لا يزال تألقه أو تواضعه رهين العناصر الأساسية ، المتمثلـــة فـــي الزمان الحدث، الشخصية ،والمكان ... ، ويعد المكان إذا « أحد الركائز الأساسية التي يرتكز عليها العمل الأدبي ، ولا سيما الرواية ، فهي تحتاج الـــى مكـــان تـــدور فيـــه

[1] –المصدر نفسه، ص186.

[2] –محمد ساير الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1 القاهرة– مصر 2005، ص 12.

الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات، ولا يهم إذا كان المكان حقيقيا أو خياليا من نسيج خيال الكاتب »[1]

كما يعد المكان الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية إذ لا يمكن تصور الحدث الروائي بعيدا عن المكان « وطبيعي أنّ أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين»[2]، وهنا تبرز أهمية المكان والدور الذي يؤديه في الرواية.

يبرز النص الروائي أهمية المكان بالنسبة للشخصيات ، من خلال تركيز الرواية على أبراز علاقة البطل " كمال" بمدينته قسنطينة المليئة بالحب والحنين «عشقي لك ليس محفورا عبر الشكل والقد والصورة، إنه سار في الشرايين منذ وأنا جنين في أحشائك» .[3]

2-أ -علاقة المكان بالحدث :

يربط **جورج بلان** بين المكان الروائي والحدث الروائي بقوله « حيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة» [4]

---

[1] - أسماء شاهين، جماليات المكان في رواية جبرا خليل ابراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2001، ص15 .

[2] - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت- لبنان، 1991.

[3] - زهور ونيسي، جسر لبوح وآخر للحنين، ص22

[4] -حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت - لبنان، 1990، ص30.

فالحدث بدوره منفذ علي أرض الواقع أي الواقع الروائي " والمكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث "

ومن ثم فإن علاقة التمازج والتداخل بين المكان والحدث هي علاقة طبيعية ناتجة عن كون المكان هو الواقع الذي تجري فيه الأحداث.

وبالعودة إلى نص الرواية نلمس ارتباطا وثيقا بين المكان "مدينة قسنطينة" وأحداث مهمة شهدها هذا المكان فترة الاستعمار، فقد شهد انتصارات كثيرة على الاستعمار رغم كل ما تعرض إليه ساكنوه من ظلم وقهر« حزم الفرنسيون واليهود حقائبهم مغادرين المدينة.....وكان ذلك بعد أن اقترفوا أبشع الجرائم في الأهالي. »[1]

2-ب علاقة المكان بالشّخصية الرّوائية

إن الشّخصية على صعيد الكتابة الأدبية والفنية ، وفي فضاء الرواية خصوصا ، تأخذ أكثرعلاقة مع المكان، فعلى صعيد علاقتها بالمكان هي عبارة عن فضاء يتعلق بالرحلة التي تقوم بها الشخصية في فضاء المكان الذي تضفي عليه طابعها الخاص، فتعرف الرواية بها على نحو سير ذاتي واقعي أو خيالي عجائبي وغرائبي« فلقد دخلت

[1] -زهور وينسي ، جس لبوح وآخر للحنين، ص 178.

العلاقة بين الشّخصية والمكان مرحلة جديدة، فقد أصبح المكان شرطا للوجود ذاتـــه ، وعاملا من العوامل بين الشخصية وتحديد استجاباتها» .[1]

وفي رواية "جسر لبوح وآخر للحنين" نرى علاقة المكان بالشخصية واضحة ، مثلا لقاء "كمال " بصديقه" رشيد" الذي عاش معه في مدينته المليئة بالدفء والحنان منذ طفولته إلى أن التقيا عند الكبر « لقاء كمال العطار مع صديق صباه (الرشيد) ذكـــره بذلك الحوار الفسفسطائي »[2]

«وفي الأخير "سار الصديقان معا في مودة يستنطقان الماضي ويتحسران عليه دون تحفظ».[3]

2-جـــ- علاقة المكان الرّوائي بالزمان:

العلاقة بين الزمان والمكان علاقة اقتران وتطابق وهي في الوقت ذاته علاقـــة تكامل، لأن أهمية العلاقة بين البنية المكانية والزمانية تتجسد داخل كـــل التفصـــيلات

[1] – سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة –مصر، 2004، ص100.

[2] – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص252.

[3] – المصدر نفسه، ص 237.

السردية للعمل الروائي « إن العلاقة بين المكان والزمان علاقة جدليـــة لهـــا طـــابع التلازم الحتمي والضروري في الأعمال الروائية»[1]

إن العناصر الزمكانية تكون دوما حاضرة في كل موضع في الرواية .وتظهـــر علاقة المكان بالزمان في الرواية عند تذكر "كمال " بعض الذكريات والأحـــداث التـــي عاشها في قسنطينة في أزمنة سابقة « كان كمال يرتاد مـــدخلا بعينـــه مـــن مـــداخل المدينة، إن لها أبوابا سبعة... وبتذكر أسماء الأبواب السّبعة باب الجابية، باب السويقة، باب الواد... » [2]

ويتذكر "كمال" أيضا انبهاره بجسور قسنطينة الساحرة ، « ويحمر الشفق ليصبح جمرة كالتي تحرق قلبه على مدينته، وكمال وسط جسر باب القنطرة معلقا على هاوية بين شطري صخرة "فيروزة" يقف على جسر ويشاهد الجسور، ما هذه المدينة العجيبـــة التي لا ترضى بالعيش إلا في الفضاء هائمة محلقة»[3].

[1] – كمجيذكرىا تمدحت، جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، ط1، الأردن، 2011، ص 189 .

[2] – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص12.

[3] – المصدر نفسه، ص 228.

3- أبعاد المكان ودلالاته:

يعد المكان عنصرا أساسيا وبنائيا ، فهو يحمل أهمية كبيرة في العمل الروائـــي خصوصا، والأدبي عموما، لأنه المحرك الأساسي للأحداث وتطورها ورسم أبعادهـــا، حيث نجد تفاوت بين الباحثين والنقاد في تحديد أبعاد المكان الرّوائي.

3- أ- البعد النفسي :

إن للمكان أبعادا نفسية تؤثر في الذات البشرية سلبا وإيجابا، فهناك من الكتـــاب من يتخذ من المكان ملاذا للحرية والدفء والذكريات، فيحمل « أولي الأمكنـــة التـــي تدشنقيم الألفة لدي الكائن الإنساني»[1].

وبذلك يصبح المكان عالقا في خيالنا محفورا في أعماقنا دون معايشـــة مباشـــرة فتربطنا به علاقات قوية « يرتبط الإحساس بالمكان وبمزاجية الإنسان ومن ثـــم جـــاء وصف المؤلف الضمني له مضفرا بعاطفة السارد ومصبوغا بحالته الشـــعورية فحـــين يتبادل المكان الدور مع السارد يشعر بآلامه وأحاسيسه» [2].

[1] -حسين خالد حسين، شعرية المكان الرواية الجديدة، مؤسسة اليمان، ط1، الرياض-السعودية، 1421ه، ص336.

[2] - عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السّردية دراسة نقدية في ثلاثية خيري شلبي(الأمالي لأبي على حسن ولد حالي)، الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر، الهرم، ط 1، 2009، ص 146.

ونعني بذلك أن المكان يشحن الإنسان بالطاقة النفسية والوجدانية في جميع حالاته من حزن وألم وحب وحنين، فحضوره في العمل الروائي ضروري، من خلاله يفهم القارئ نفسيات الشخصيات ونمط سلوكها وطرق تفكيرها.

وظفت **زهور ونيسي** المكان في هذه الرواية وأضفت عليه دلالات نفسية مختلفة وفقا لمشاعر الشّخصيات وأحوالها، وما يشحنه المكان من العواطف والانفعالات. يظهر البعد النفسي جليا في الرواية عندما يعبر "كمال" في مناجاته الذاتية عن الأفق النفسي المتألم الذي يعيشه «أنا حزين ، حزين من الثمالة ، ربما وجدت الكلمات للفرح القليل ، الذي صادفني يوما ، لكن حزني اليوم لا يليق له إلا الصمت ، الصمت أصدق و أبعد دلالة، إنه في بعض الحالات يساوي راحة أبدية »[1].

وكذلك الوضع النفسي الصعب الذي عاشه عند عودته لقسنطينة بسبب عشقه لفتاة يهودية ومعارضة والديه ومجتمعه لهذه العلاقة « قد يكون مجنونا جراء هذا الحب الذي غير حياته، وقد يموت مثل ذلك المجنون أو غيره من مجانين الحب»[2].

وكذلك « وجدته يبكي تماما كما كان وهو صغير لتحيطه بذراعيها وتذرف معه دمعا أحر من دمعه، إن ولدها لا يبكي لو لم يكن هنالك سببا عظيما للبكاء»[3].

---

[1] –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص257.

[2] –المصدر نفسه، ص 43.

[3] –المصدر نفسه، ص 34.

لقد اختلفت في الرواية الأبعاد النفسية من حب ، حزن ، ألم... الخ ، وقد تداولت بكثرة في الرواية.

3- أبعاد المكان ودلالاته

3-أ -البعد الواقعي: (الموضوعي)

إن النص يرفض الوقوع تحت هيمنة الواقع، لأن الواقع هو الذي يجب أن يكون تحت هيمنة النص « الواقع الفني يختلف عن الواقع المعيش، ولو كان التطابق بينهما قائما أكثر إقناعا من الصور»[1] ، إن العمل الفني يتيح لنا انعكاسا للواقع أكثر أمانة في جوهرة واكتمالا في طبيعته وحيويته وفي تفاصيله [2].

وعليه يمكن أن يعتبر البعد الواقعي للمكان هو تلك « الإحالة المستمرة من المكان الفني إلى الحقيقي الواقعي والذي يكون محددا بالاسم وبصفات بارزة معروفة»[3].

---

[1] -وحطيني يوسف، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 1999، ص 51.

[2] - اسماعيل محمد السيد، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، دائرة الثقافة والإعلام، ط 1، الإمارات، 2002، ص 20.

[3] -صلاح فضل، المنهج الواقعي في الإبداع الأدبي، دار الآفاق الجديدة، ط 3، بيروت- لبنان، دت، ص 21.

يقل اهتمام الروائيين والنقاد على حد سواء بالأمكنة الواقعية، فالمهم بالنسبة للروائي والناقد هو كيفية تموضع الأمكنة على الورق إن المكان في الرواية « ليس المكان الطبيعي ، وإنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خاليا»[1].

ومن جهته يمكن أن نفرق بين الواقع الموضعي الناتج عن القراءة وبين المكان الروائي حيث إن « الرواية الجديدة لا تدعى فقط لأنها لا تطمح إلى الواقع آخر غير واقع القراءة أو المشاهدة »[2] .

إن البعد الموضوعي للمكان الروائي إذاً يتجلى فقط في الإحالة المستمرة من الخيالي الموضوع من الكلمات إلى الواقعي المصنوع من الطبيعة وعناصرها المادية.

وهنا نلاحظ أهمية البعد الواقعي في وصف بعض الأماكن مثلا وصف ساحة "لابريش" « ساحة كبيرة يزين وسطها ذلك النصب الذي يحمل تمثال الديك وهو ناقش ريشه رمزا ورمزا للسيادة الاستعمارية[3] ليبن ظلم الاستعمار الفرنسي ويكشف عن السيطرة الاستعمارية في ارضه ومن أهم رموز المدنية العربية " قسنطينة" وهي الجسور المذكورة مثل جرباب القنطرة وكذالك الحنين والشوق الي رائحة بلاده وكذالك نجد

[1] –ميشال بونور، بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدان، ط2، لبنان، 1995، ص 61.

[2] –آلان روب غوتيه، نحو الرواية الجديدة، تر: مصطفى إبراهيم، دار المعارف، (د ط)، القاهرة– مصر، دت، ص127.

[3] –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص 109.

في الرواية تذكر "كمال" بصورة مع والده "عندما كان على الجسر تذكر له بصورة مع والده علي جسر" .

وبعدها تذكر بعض اسماء الابواب السبعة"باب الجابية باب السويقة باب المدينة "[1]

[1] – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص 12.

المبحث الثاني

قضايا المكان الرّوائي في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين".

1- أنسنة المكان ورؤية الأنا والآخر للمكان.

2-المكان والصّراع التّاريخي بين الأنا والآخر.

3-المكان والصّراع الثّقافي بين الأنا والآخر.

1- أنسنة المكان ورؤية الأنا والآخر للمكان

كثيرا ما نشعر في الكتابات المعاصرة بالأمكنة تتنفس وتصرخ وتبكي وتتحرش بالشخص ، وهذا ما يسمى بأنسنة المكان، وقد جاء هذا الشكل قليلا في الرواية. «تعد الأنسنة من أروع القيم الجمالية في الفن، لأنها رؤيا فنية فائقة لا تخضع للمقاييس المنطقية، ولا تشابه الأحداث الواقعية، يضفي فيها الفنان صفات إنسانية محددة على الأمكنة، والحيوانات، والطيور والأشياء وظواهرها الطبيعية حتى يشكّلها تشكيلا إنسانيا، ويجعلها كأي إنسان تتحرك، وتحس وتعبّر وتتعاطف، وتقسو حسب الموقف الذي أُنسنَت لأجله» [1]ورهنا يتضح ان كان لكمال شعور داخلي وهو تكلم مع مديته كشخص حقيقي فيقول "قابلت بعدك الف مدينة ,لكنها تختلف كل مرة اختلفت معي ,مع خطوات الحالمة انها لا تحمل لا حلمي الصغير ولا حبي الكبيرِ} .

1-أ رؤية الأنا للمكان:

نلاحظ في الرواية تعلق "كمال" بمدينته وقد أخضعها للأنسنة فجعلها إنسانا يتحدث إليه ويشتكي إليه، « أنت المدينة الوحيدة في العالم التي تحسن الحديث والبكاء والأنين أليس كذلك يا مدينة النسيج الحضاري المتناسق الألوان» [2].

---

[1] -أحمد مرشد، أنسته المكان في لروايات عبد الرحمان متىن، دار الوفاء، الإسكندرية-مصر، 2002، ص7.

[2] -زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين ، ص 18.

لم تكن "قسنطينة" مجرد مكان للأكل والشرب، بل كانت مكانا للسعادة والحنـــان والحب... الخ يقول " كمال" مخاطبا مدينته قسنطينة: «حبيبتي، ثديك لم أشـــهد معـــه الجوع للحب رغم الجوع للخبز، وحضنك كان أحن من كل الأحضان التي ضمتني فيما بعد رغم الخبز الوفير، في داخلي اليوم فراغ مهول أتصور أنه لن يمتلئ أبدا بما أحب أو لا أحب، فيك أشعر بطفولتي طاهرة عذبة، وبحياتي نقية سهلة غير معقدة، أعيشـــها كاملة دون تقليص أو حذف»[1].

نقلت الكاتبة رؤية البطل كمال " الأنا" لمدينة قسنطينة وتعلّقه بها في أكثر مـــن موضع في الرواية التي تدور أحداثها في مدينة عرفت الكثير من التغيرات العمرانيـــة عبر التاريخ، كما عرفت تغيّر أهلها عبر العصور. «ها أنا أعود إليك يا مدينة عشقتها العشق الأول ببراءة وجمال العشق الأول. ها أنا أعود إليك»[2].

إنها مدينتة التي ترعرع فيها وكانت له مكانة في وسطها « ها هو كمال لا يزال يملك غرفتين في مكان ما من المدينة ، رغم الأزمة السكنية التي يعاني منها الناس، لقد تصور وهو يدخل بيته أنه يملك المدينة كلها»[3].

[1] –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص 23.

[2] – المصدر نفسه، ص17.

[3] – المصدر نفسه، ص 28.

1-ب-رؤية الآخر للمكان

لقد تعرضت مدينة قسنطينة للظلم والاستبداد بمختلف أشكاله ، حيث ينظر إليها الاستعمار (الآخر) نظرة احتكار وعبودية وقهر «عدو احتل الأرض واستعبد الإنسان وشوه التاريخ وشكك الهوية ، وحاول تغيير المجتمع واستبداله بمجتمع آخر ، في خطة استيطانية»[1].

قسنطينة والجزائر بصفة عامة بالنسبة للآخر الفرنسي هي أرض الميعاد والملاذ الذي لجأ إليه المعمرون الأوروبيون هروبا من الأنظمة الاستبدادية في بلدانهم، إنها نظرة قائمة على الهيمنة والتملك والرغبة في إخضاع الأنا الجزائري واستعباده في وطنه. «هجر البشر والمرتزقة من عنده ، ومن عندغيره لهذه الأرض ،للتعمير والاستغلال والتملك، وهجر البشر والأهالي من وطنهم إلى هناك عنده ، ليستغلهم ويستغل أولادهم وأحفادهم، بعد أن أفقدهم كل شيء في وطنهم»[2].

2-المكان والصراع التاريخي بين الأنا والآخر

تعد إشكالية الأنا والآخر أهم المسائل والقضايا التي تناولتها الرواية العربية عامة، والجزائرية بصورة خاصة، فكانت هذه الثنائية واضحة، وبارزة في أعمال كثير من الروائيين ، فهناك من بين لنا بشاعة وهمجية وغدر الآخر، لأن الأنا العربية عانت

[1] – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص216 .

[2] – المصدر نفسه، ص 217.

القهر والقمع ... الخ ، فجسدت بعض الروايات الصراع التاريخي والصدام القائم بين الغرب (الآخر) والعرب (الأنا).

ومن بين الروايات العربية والجزائرية التي تعرضت أو صورت حجم هذا الصراع التاريخي والحضاري بين الأنا والآخر نذكر مثلا: ، رواية "ابن الفقير" و"الأرض والدم " **لمولود فرعون**" ورواية "نجمة" **لكاتب ياسين**" ورواية "اللاز" **للطاهر وطار**. كل هذه الروايات وغيرها جسدت لنا حجم المعاناة التي عاشها الأنا إبان الاستعمار الفرنسي والصراع التاريخي والثقافي بين الأنا والأخر. مثلا{ ها هم يموتون وابقي علي وجه الحياة ، الله اراد ذالك و ليس ذلك حرصا مني او حذرا، انه القدر يفعل ما يريد، وهاهم رفاقي لا اختبار لهم بين الموت و الحياة، وكلاهما امر مقدر}.

3- المكان والصّراع الثّقافي بين الأنا والآخر

للمكان دور هام في العمل الروائي، فالمكان هو الذي يولد الأحداث والوقائع في أي عمل روائي. لأنه عنصر إنساني مرتبط بالسلوك البشري، وهذا يعني أن المكان له علاقة تجمعه مع الإنسان، لأن في كل مكان أحداث ووقائع حدثت وذلك بفعل سلوك الإنسان وأفعاله وتصرفاته.

وقبل الحديث عن الصّراع الثقافي ، ينبغي أولا تعريف الثقافة ، لأنها مفهوم واسع ، شامل جامع ، وقد اهتمت كل الشعوب والأهم بمحاولة فهم وتحديد ماهية هذا المصطلح بشكل دقيق. إن لفظ ثقافة « مرادف للّفظ الإنجليزي "culture " والثقافة في

اللغة العربية من "ثقف" أي فهم وضبط ما يحوية وقام وكذلك تعني : فطن ذكي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه وتعني تهذيب وتشذيب وتسوية من هذا اعوجاج»[1]

لتكون الثقافة بهذا نابعة من الذات الإنسانية ، تتفق مع ما يولد الإنسان عليه، أي الفطرة ، وما يخالف هذه الفطرة يجب علينا تقويمه وتهذيبه.

والثقافة في اللغة العربية تعني « البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير، والعدل، وكل القيم التي تصلح الوجود الإنساني، ولا يدخل فيها تلك المعارف التي تفسد وجود الإنسان، وبالتالي ليست أي قيم وإنما الفاضلة فقط»[2].

إذن كل ما هو مفيد مثالي، وفاضل من المعارف يدخل حيز الثقافة، يعني كل ما يحتاج إليه الإنسان ليتأقلم مع بيئته و ظروفه مجتمعه.

التأسيس لثقافة الذات، والفطرة والقيم الإيجابية لها ينبغي في الوقت ذاته أن يقوم على احترام الخصوصية الثقافية للمجتمعات الأخرى، وقد أثبت الإسلام ذلك حين فتح المسلمون بلادا مختلفة فنشروا القيم الإسلامية واحترموا القيم الإيجابية.

وهنا يتضح الصراع الثقافي في الرواية من حيث الثقافة فيقول" ان الثقافة سلوك و عصامية واجتهاد وليست باي حال من الاحوال شهادات مهما كان".

[1] –غادة الطويل: الثقافة العربية جذور وتحديات ك.م للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 13.

[2] –المصدر نفسه، ص4.

الفصـــــل الثّـــــــاني

أشكـــــــــال التّمثيـــــــل الثّقافـــــي *للأنا* والآخر في رواية " جسر للبوج وآخر للحنين" لزهور ونّيسي

المبحث الأول: التّمثيل الثّقافي في الخطاب الرّوائي" تحديدات المفاهيم"

المبحث الثاني: أشكال التّمثيل الثّقافي للأنا والآخر.

تمهيد:

يندرج بحثنا ضمن مجالات اهتمام النّقد الثّقافي الذي يُعنى بدراسة وتحليل الخطابات الثّقافية ضمن النّصوص الرّوائية وبأشكال الثّقافة وأنساقها المضمرة وتمثّلاتها ضمن البناء السّردي للنّصوص الروائية، ونقصد بالثّقافة هنا« مجموع الأشياء والعادات والأفكار التي تبدأ في المجتمعات وتكون مرتبطة بها »، وعليه لكل جماعة اجتماعية ثقافة خاصة بها، وتمثل الثّقافة جزءا لا يتجزأ من كيان المجتمع وأحد المقومات الأساسية للهوية الجماعية للأنا وللآخر.

تعتبر الثّقافة عاملا مهما في تصنيف المجتمعات والأمم وتمييز بعضها عن بعض، وذلك بالنظر لما تحمله محمولاتها من خصائص ودلالات ذات أبعاد فكرية واجتماعية وإنسانية.

وعليه نسعى في هذا الفصل إلى محاولة تحليل الأشكال المادية والمعنوية للتمثيل الثقافي للأنا والآخر في رواية "جسر للبوح آخر للحنين" عن طريق استخراج السّمات الثقافية للأنا و الآخر بما تشمله من منظومة ثقافية وفكرية واجتماعية، وما تستدعيه من تمظهرات مادّية تشمل : الدّين والعادات والتّقاليد واللّباس ومختلف الممارسات اليوميّة التي تندرج ضمن النّظام الثقافي للأنا ولآخر، باعتبار أنّ الثقافة في إطارها العام تمثّل سيرورة المجتمع الإنساني وإبداعاته الفكرية والعلمية مما يجعل من العادات والتقاليد واللباس، والأسماء والمهن... جزءا لا يتجزأ من الهويّة الثقافيّة للمجتمعات.

المبحث الأوّل

التّمثيل الثّقافي في الخطاب الرّوائي "تحديدات المفاهيم"

1 – مفهوم واشكال التّمثيل الثّقافي.

2 – علاقة الرّواية بالتّمثيل الثّقافي.

1 – مفهوم واشكال التّمثيل الثّقافي.

1– أ مفهوم التّمثيل الثّقافي:

بعد مفهوم التّمثّلات (représentation) أحد أهم أنواع الصّور الأدبيّة التي تندرج ضمن مباحث علم الصورة " الصّورائيّة"، ويرتبط هذا الأخير ارتباطا وثيقا بمفهوم "الغيرية"Altérité ".

يُعدُّ مفهوم الصّورة[1] من ألصق المفاهيم بمفهوم **الغيرية** " كما يعبّر عن ذلك **دانيال هنري باجو**:« كل صورة تنبثق عن إحساس مهما كان ضئيلا بـِ "الأنا" بالمقارنة مع "الآخر" و بـِ "هنا" بالمقارنة مع مكان آخر.» [2]، وهو ما يجعلها لا تروم ضبط ماهيّة الغير فحسب، بل في سعيها هذا هي حاملة لا ريب لتمثُّلات الذّات لنفسها، فهي واعية بالذات وبالغير في الوقت نفسه.[3]

والصورة وفق ما يراه "**باجو**":« **تعبير أدبي، أو غير أدبي، عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين في الواقع الثقافي.** »[4].

---

[1] – تهتم دراسة الصورة بمعرفة الصّورة الذهنية التي يشكلها شخص عن نفسه وعن الآخرين، وتُعـرّف الصورائية بأنها :" العلم الّذي يهتم بدراسة صورة الآخر (الأجنبي) في أدب مجتمع معين"، وقد بدأت دراسات الصورة في الأدب المقارن مع جون ماري كارية ثم أصبحت أحد أهم أنشطة المدرسة الفرنسية، ومن أهم الرّسائل التي تناولت صورة الآخر حينها:" رسالة ماريو فرانسو غويار: "صورة بريطانيا العظمى في الرواية الفرنسية 1914، 1940"، ينظر، دانيال هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيّد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، 1997، ص.84.

[2] – دانيال هنري باجو، الأدب العام والمقارن، ص.86.

[3] – Philipe Sénac, L’image de Lauter (Histoire de L’occident Médiéval face a L’Islam), Flammarion– France, 1983, p8.

[4] – دانيال هنري باجو، المرجع السابق، ص.86.

ومن هنا فإنّ الصّورة باعتبارها تعبيرا أدبيا عن فارق واضح بين نظامين ثقافيين، يمكن أن نعتبرها **تمثّلا لواقع ثقافي** من خلاله يترجم الفرد أو الجماعة التي تنتجها فضاءها الاجتماعي، الإيديولوجي والتّخييلي.

1-أ **المفهوم اللّغوي للتّمثيل/ التّمثّل:**

لقد أورد **ابن منظور** في **لسان العرب** تعريف المثل بقوله : «المثل الحديث نفسه وقوله عز وجل« للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء، ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم»[1] وقال ابن سيدة : وقد مثّل به وامتثله وتمثّل و تمثّله ، وامتثل القوم عند القوم مثلا حسنا وهي الأمثولة. ويقال تمثّل فلان، ضرب مثلا، وتمثّل بالشيء ضربه مثلا»[2].

أما في المعجم الأدبي "لاروس" فيجعل «التمثل من مَثَلَ يَمْثُلُ مُثُولاً ومَثَلُ التَماثيل أي صورها، ومثّل الشيء بالشيء أي شبّهه وكذلك من تَمَثَلَ يَتَمَثَّلُ يتمثل تَمَثُلاً وتَمَثَلَ الشيء له يعني تصوره وتشخصه وتَمَثَلَ بالشيء ضربه مثلاً وتَمَثَلَ به : شُبِه به»[3]

كما أن هنالك تعاريف أخرى تدل على أن : التّمثل والتّمثيل متقاربان فيما بينهما حيث يشتركان في حضور **صورة الشيء أو الشخص في ذهن المتلقي لأن :**

- التّمثيل تصوير الشّيء كأنك تنظر إليه .

---

[1] - سورة النحل، الآية 30.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت-لبنان، 1999، ص11 .

[3] - لاروس، معجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية وثقافة، بيروت-لبنان، 1991، ص117.

– والتّماثل اسم الشيء الممثّل المصور على خلقه غيره[1] .

1–ب مفهوم التّمثيل/ التّمثل اصطلاحا

التمثلات الثقافية في المفهوم الاصطلاحي هي:« مصطلح يشير إلى نظام المعرفة والنّشاط النفسي ومعانيها الثّقافية الخاصة التي تعكس التّجربة الفردية للإنسان، ففي علم النّفس يقصد به الإدراك والصور العقلية التي يربط محتواها بوضعية أو موضوع في العالم المحسوس أين يدور مصطلح التّمثيل[2]» .

ولذا نفهم أن التّمثلات لها علاقة بالجانب السوسيولوجي والسيكولوجي، وفيها يتفاعل مصطلح التَمثلات الثقافية بفعل عامل الثقافة، والتي هي الأخرى تترك بصمتها في الفكر الإنساني وتدفع الإنسان لأن يتعايش مع أحداث الواقع و يصوغها على شكل أفكار يدركها بعقله، أي «أن التّمثل رهين بالسّياق الاجتماعي والثقافي الذي يصدر فيه، فالوسط السوسيو ثقافي يلعب دورا أساسًيا في ترسيخ بعض التمثلات، كما تنبثق هذه الأخيرة من مجموع المعلومات المنقولة عن طريق وسائل الاتصال والكتب، وعن طريق الاندماج في المجتمع»[3].

---

[1] – عبدون زكية، التمثلات الثقافية لسؤال الهوية في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخوص – مقارنة نقد ثقافية –مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة وأدب عربي، تخصص أدب جزائري، بن علي لونيس، بجاية _الجزائر، السنة الجامعيّة 2014–2015، ص62 .

[2] – علي أحمد بومعزى، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع، تخصص تنمية وتسير الموارد البشرية، جامعة منتوري، قسنطينة– الجزائر، 2009–2010 ، ص22.

[3] –عبدون زكية ، التمثلات الثقافية لسؤال الهوية في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخوص، مرجع سابق، ص62.

1-ب أشكال التّمثيل الثّقافي

لقد سبق وأن رأينا أن للثقافة شكلين مادي ولا مادي

أ- الثقافة المادية وتشمل كل الأشياء التي يصنعها الإنسان والتي عبر عنها المفكرون بالحضارة أو المدنية أي كل ما ينتجه الإنسان من منتوجات حسية.

ب-الثقافة اللاّمادية وتشمل كل خواص الثقافة التي يمارسها الفرد في حياته أي ما يكتسبه الإنسان من بيئته ويتوارثه ويؤثر على كافة جوانب حياته والمتمثلة في عاداته وتقاليده وأعرافه، أي العناصر السلوكية ذلك لأنها تعبر عن وجدان الناس.

وعليه فإن الثّقافة اللاّمادية، وبعبارة أخرى الشعبية لأنها من نتاج الشعب ولما لها من علاقة بوجدان الناس حيث إنها تعبر عما يشعرون به .

اعتبرت الثقافة اللامادية مهمة جدًا في التنوع الثقافي بعدما أقرت ذلك **اتفاقية اليونسكو** الصادرة في باريس سنة2003 حول حماية التراث الثقافي غير المادي، والتي اعتبرت هذا النوع من الثقافة ذا أهمية بالغة يجب الاهتمام به، وذلك بوصفه بوتقة التنوع الثقافي وعاملا أساسيا لضمان التنمية المستديمة، واعتبرته تراثا متناقلا بين الأجيال منميا لديهم الإحساس والاعتزاز بالهوية، وقد حددت هذه الاتفاقية مواد التّراث الثقافي غير المادي إلى :

* التقاليد واشكال التعبير الشفهي.

* الممارسات الاجتماعية والطقوس الاحتفالية.

* المعارف والممارسات المتعلقة بالكون والطبيعة .

* المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية .

وعند التمعن في هذه المواد نلاحظ أنها مرتبطة مباشرة بالفلكلور، وكل ما هو فلكلوري، وبما أن هذا الأخير يضمّ معارف الناس والإبداع الشعبي، ويرتبط بحياة الشعب وذاكرتهم الجمعية ارتباطا وثيقا بطقوسه وعاداته وتقاليده، وعلى صفحاته تنعكس خصائص مختلف المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع وترتبط بالتراث الشعبي حيث يرى **هنري غلاسي** **HENERYGLASSIE** « أن الشرط في الأشياء غير المادية

حتى تعتبر فلكلورية "تراث شعبي" هو أن تكون متوارثة وأن تعبر عن وجدان الناس وأن تكون مجهولة المؤلف أو المنشأ [1]».

وقد جسّدت لنا رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" بعض التمثلات الثقافية« فنجد أنّ "كمال" العطار عندما عاد إلى وطنه بعد أربعين سنة قد تأثّر بالسّمات الثقافية والاجتماعية لمجتمعه فسار على عاداتهم وتقاليدهم وتعامل بروح الحب والعفو والاحترام في بلد غير بلده ومع أناس مختلفين، كما أنّنا نجد بعض الملامح والتمثّلات الثقافية المتضمّنة في أحداث "**سان دونا**" البربري المشاكس للحكم الروماني[2] ، وحمود باشا الذي يعتبر الفارس المغوار لجارتنا تونس وعقبة بن نافع ، إضافة إلى كلوزيل[3]» .

1 - فاتن محمد شريف، الثقافة والفلكور، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1 الإسكندرية- مصر، 2008، ص 73

2 _ زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص13.

3 -المصدر نفسه ، ص14.

4 -المصدر نفسه، ص37.

5 -المصدر نفسه ، ص172.

وفي حكاية الف ليلة وليلة استطاعت شهرزاد تغيير الحاكم الظالم « ألم تغير شهرزاد حياة الملك شهريار؟ وتخرج نفسيته المظلمة المريضة من أغوار الحقد والانتقام الى نور المحبة والتسامح والامل كل فجر الى فجر جديد؟ حديثها كان أنجع أنواع العلاج، وحوارها كان بلسما لروح غمر شفافيتها الشر والانتقام[1]» .

وما وصلنا من حضارة القدماء« كالحضارة الفينيقية التي لم تستعمل الحرب أبدا، استعملت التجارة فقط، وعمرت حوض البحر الابيض المتوسط؟ أليست في النهاية حضارة عربية سامية هذه الحضارة لم تعرف حرب أبدا، فساد فيها السلام والازدهار، وما يعادله من جهة أخرى الحروب والمعارك وخير مثال على ذلك حرب البسوس التي قامت من أجل ناقة والتي طالت المدة فيها [2]» .

ذكرت الكاتبة مجموعة من المصادر الثقافية المتنوّعة التي شكّلت الرصيد العلمي والمعرفي للبطل "كمال"، وهي تتراوح بين الكتب العربية والأجنبيّة التي حوتها مكتبته، ومن هذه الكتب نذكر: « كتاب البخيل **لموليير** وديوان **المتنبي** وكذلك كتاب **الملك لير**، هذه الكتب القيمة الزاخرة بالمعارف والعلوم[3] .ونجد كذلك كتب العلامة **ابن باديس** والمبادئ التي نادى إليها»[4]

بالإضافة إلى كتب **مالك بن نبي** ذو الثقافة الواسعة[5] ، وكذلك الممثلة الفرنسية **نجمة بريجبت باردو التي نادت ب**الدّفاع عن الحيوان وقد حمل العرب هذه العادة منذ القدم[6] ، وكذا كتاب عقلاء المجانين لصاحبه **النيسابوري**[7] .

2

[3] – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين ، ص187 .

[4] –المصدر نفسه، ص205.

[5] –المصدر نفسه ، ص 216 .

[6] –المصدر نفسه، ص243 .

[7] – المصدر نفسه ، ص168

وردت التمثلات الثقافية في رواية " جسر للبوح وآخر للحنين" في شكلين اثنين : شكل ماديّ وشكل معنوي: وقد قسمت الثّقافة إلى شكلين :

أولا :التّمثيل الثقافي الماديّ:

ونجده مثلا في تلك التماثيل التي صنعت ومازالت على حالها رغم مرور الزمن عليها، فنجد تمثال الرجل الروماني "**قسطنطين** الذي أطلق اسمه على مدينة "**سيرتا**" ، وكذا تمثال الديك الذي يرمز للسيادة الاستعمارية الموجود في ساحة لابريش[1]، حيث اعتبرت هذه التماثيل قيمة تاريخية ورمز للحضارة الإنسانية باختلاف مذاهبها ومشاربها .

كما نجد في مدينة "قسنطينة" بعض الشرفات ونوافذ البيوت التي لم ترمم وبقيت عرضة للإهمال بالرّغم من قيمتها التاريخية والثقافية باعتبارها تراثا عمرانيا يعود على بداية القرن التاسع عشر، وكذا مطبعة "**لادبياش**" التي تطبع باللغة الفرنسية، والتي كتب على بابها كلمة "**النصر**"، وهي رمز لحركة النهضة الإصلاحية التي كان يترأسها "**ابن باديس**"[2] .

لقد كان لدى "كمال" العطار في مدينة قسنطينة العريقة، بيت من غرفتين ، ورغم الأزمة السكنية فكان هذا البيت ما بقى له من عائلته التي تركته[3] ، كما كان له مجموعة من الأسطوانات النادرة لكنها لم تعد صالحة للاستماع، لقد كان" كمال يعشق سماع الأغاني التراثية الجزائرية، فكان يحب سماع "المالوف" بصوت أمه وهي تدندن ومن "مراد الذي كان عازف كمنجة[4] .

---

[1] –المصدر نفسه ، ص109 .

[2] –زهور ونيسي،جسر للبوح وآخر للحنين ، ص11 .

[3] – المصدر نفسه، ص27

[4] – المصدر نفسه ، ص27 .

يمكن أن نعتبر أن هذا الإرث الثقافي المادي وسيلة مهمّة في الإبقاء على جسر التّواصل بين أرضين أو فكرين أو زمنين مختلفين وذلك للاستفادة من العلوم والمعارف والبحث عن العلم و المعرفة[1].

ومن أشكال التّمثيل الثقافي المادي أيضا، بعض المعالم العمرانية لمدينة قسنطينة التي تعود إلى أزمنة شهدت ذلك اللقاء الثقافي بين الجزائريين والمعمّرين من يهود ونصارى فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، مثل الحدائق التي كانت للأغنياء من العرب والمعمرين الأجانب، وكذا حدائق الفقراء والعامة من الناس ومعهم الكلاب والقطط وهذه الحدائق كانت تجتمع في مقاعد ومشاتل وأشجار وأزهار وخمائل ومحبون وعشاق تساووا في حب الطبيعة وطبيعة الجمال وسحرها فكانوا متساوين في كل هذه الأشياء[2] . بالإضافة إلى وجود المقابر « فذهب كمال إلى المقبرة لزيارة أهله وقرأ الفاتحة عليهم وقبل وصوله وجد مقبرة مدفون بها اليهود بسورها العالي وتابع طريقه إلى المقبرة التي تحتوي على قبور كل من: والده وأمه وزوجته وأحبائه».[3]

ثانيا :التّمثيل الثّقافي اللاّ مادي(المعنوي)

ويخص الثقافة التي يمارسها الفرد من عادات وتقاليد وأعراف «كان كمال مقيدا بوقت الدخول إلى البيت ولا يجب أن يتأخر لأن أباه لا يسمح بذلك ولا التقاليد »[4] .

[1] –المصدر نفسه ، ص228 .

[2] – المصدر نفسه، ص239 .

3 – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص153–156 .

4 – المصدر نفسه، ص60 .

ومن الأعراف أيضا مسألة الزواج التقليدي وعد اعتراض الابن على قرارات والديه في اختيار الزوجة، ونذكر هنا زواج "كمال" من "نفيسة" أخت صديقه ورفيق دربه "مراد"، الزوجة التي اختارها له والده وتَقبّله لقرار والديه[1] .

أتقن "كمال" اللغتين العربية والفرنسية فكانت اللغة العربية هويته و أصالته، أما اللغة الفرنسية فكانت اللغة الثانية المكتسبة بفعل الاستعمار الذي احتل البلاد وفرض على الشعب تعلم هذه اللغة، «فكان كل من" كمال" و"مراد" يحفظان شيئا من القرآن و وقد تعلما القراءة والكتابة بالفرنسية والعربية»[2].

ومن أشكال التّمثيل الثقافي اللاّمادي أيضا الممارسات الاجتماعية والطقوس الاحتفالية ومن ذلك نذكر: ذهاب أم كمال إلى الولي الصالح "سيدي محمد الغراب" حيث قامت بإطعام سلاحف بحيرته للبركة وأشعلت الشموع لـــ "بولحبال" و "سيدي ميمون" و "لالة فريحة" فوفت بالنذر الذي قطعته على نفسها إذا شفي ابنها كمال من حب اليهودية "راشيل" التي لم توافق على علاقتهما واستمرارها[3] .

ومن الاحتفالات نجد كذلك الختان حيث تقوم العائلة بختان ولدها و الاحتفال به وتقديم الأكل والشرب للناس [4]، وكذلك من العادات عادة الصيام لأول مرة سواء للطفل أو البنت وتقديم هدايا معتبرة لكل منهما .

ومن الفنون الحرفية التقليدية : « كانت أمه تنسج الجمال بأناملها الرقيقة عبر خيوط الذهبية، وعبر مخمليات ملونة كل مرة بلون وترسم طيورا، ونجوما وزهورا، وأوراقا تنطق بالحياة، ورقة ورقة، ثم تعيد طرزها بهذه الخيوط الذهبية

1 – المصدر نفسه، ص78–132 .

2 – المصدر نفسه، ص67 .

3 – المصدر نفسه، ص65 .

4 –.زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص52 .

لتنتهي المخمليات الى لباس و ستر ووسائد وطنافس لا تستغني عنها عروس أو مشروع عروس، أو بيت بالمدينة المتحضرة حتى لو كان أهلها فقراء، إن الأشياء الجميلة يشترك فيها الغني والفقير وأمه لم تكن تخرج من بيت وهي تبدع و جارتها كل ذلك جمال ويعطون هذا الإبداع إلى جارهم الشيخ "عمي الطاهر" ليأخذه إلى "الحاج بلعمري" صاحب اكبر محل للنسيج ليعرضه للبيع ويعطي لكل منهما حقها دون ملل أو غش وتأخذ أربعة دورو وتسعد كثيرا [1]» .

ومن المراحل التاريخية المذكورة في الرواية والتي مر بها المجتمع : مرحلة الاحتلال الفرنسي للوطن الجزائري والغزو الكلي لها ومعاناة الشعب من الظلم والقهر والاضطهاد والتشرد والقوانين جائرة في حق الأهالي، ولكن رغم ذلك جاء مناضلون ومناضلات أرجعوا سيادة ومكانة الدولة واستطاعوا طرد العدو من وطنهم[2]، لكنهم لم يستطيعوا طرد ما خلّفه العدو من آفات و معتقدات و بقايا وتبعية اقتصادية.

2- علاقة الرّواية بالتّمثيل الثّقافي :

استحضرت **زهور ونيسي** في روايتها **جسر للبوح وآخر للحنين** عادات وتقاليد المجتمع العربي المسلم عامة والمجتمع الجزائري خاصة، حيث حملت هذه الرواية بين طياتها الذاكرة والمكان وما يرتبط بهما من أبعاد ثقافية جعلت نص الرّواية يزخر بالتنوع الثقافي الناتج عن ذلك اللقاء السردي بين الأنا والآخر عبر حقب التاريخ المختلفة التي مرّت على مدينة قسنطينة، فقد استطاع بطلها "كمال" العطار بفضل ذاكرته تذكر أسماء الأماكن والطرقات وكذا تذكر أيام طفولته التي قضاها في مدينته بين أهله وأحبائه ، كما استطاع من خلال مكوثه في الطرف الآخر من البلاد أن يحافظ

---

1 – المصدر نفسه، ص 91- 92 .

2 –المصدر نفسه، ص276–24.

على مبادئه وأفكاره التي تصادمت مع الواقع الحاضر، حيث اعتبر نفسه قديما في تفكيره وجديدا في هيئته وملابسه.

وأيضا في الرواية ذكر للتماثيل التي اعتبرت رمزا لحضارة الأنا والآخر والتي تعتبر تركة ثقافية، فعند رجوع "كمال" العطار إلى مدينته وجد أنّ التماثيل لم تهدم رغم مرور السنين عليها ،لأنها تحمل قيمة تاريخية والتاريخ له بداية ولكن لا نهاية له ، فكانت التماثيل تمثل حضارة الآخر في الجزائر، وكانت نتاج تلاقح وتفاعل إبداعي بين شعوب العالم مع إختلاف إنسانها أو مذهبها فاعتبرت ثراءً زاخرا للإنسانية كلها [1] .

وقد تعرضت البلاد العربية إلى الاحتلال، فكانت الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي فشهدت كل مظاهر وأساليب الظلم والاستبداد و القوانين الجائرة في حق الشعب الجزائري، فكان هدف الاستعمار المساس بمقومات الهوية الجزائرية .

كان والد كمال كلّما يجد ورقة مرمية في الشارع يقوم بمسحها ويطويها ويضعها في جيبه وعندما يصل إلى البيت ينادي "كمال" ويطلب منه قراءة مضمون الورقة ضنا منه أنها تحمل آية كريمة أو حديثا شريفا... يقرأها كمال ولا يجدها كذلك ويضحك الوالد لأنه يعرف القراءة لكن هدفه أبلغ من ذلك وهو حث ابنه على القراءة وزرع الاهتمام باللغة العربية وغرسها في عقول الصغار لأن المستعمر حاربها واستعمل كل الطرق لمحوها وزرع اللغة الفرنسية محلها[2] .

عاد كمال إلى مدينته بروح نقية تحمل الكثير من الحنين والإشتياق إلى وطنه [3] . لقد كان لدى كمال مجموعة من الأسطوانات النادرة لمغنيين كبار من وطنه الجزائر

1 – زهور ونيسي ، جسر للبوح وآخر للحنين، ص08 .
2 –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص 11 .
3 – المصدر نفسه، ص26 .

أمثال **محمد الكرد** ، **شيخ ريمون** ، **داليدا** ، أحب المالوف وكان يسمعه بصوت أمه وهي تدندن وبصوت رفيق دربه مراد وعزفه على الكمنجة [1] .

أحب كمال **فتاة يهودية**، وهنا جسّدت الروائية الصراع الثقافي والديني بين الأنا والآخر، فلا يمكن أن يتزوج المسلم من يهودية وان فعل ذلك فقد خالف كل القواعد والأسس، لقد كان حبه لها يزداد يوما بعد يوم ، ولكن العرف والعادات لم تسمح للحب بأن يدوم، فالعرب واليهود معروفون منذ سابق الأزل بكرههم وحقدهم لبعضهم ، فلا يتزوج العربي من يهودية ولا تتزوج اليهودية من عربي، لذلك كان أهل كمال وأهل "راشيل" يقولان هذا الكلام لكل منهما لإقناعهما بأنه لا مستقبل يجمع بينهما .

جسدت لنا الرواية بعض العادات والتقاليد مجتمع العربي مثلا الزواج حيث تزوج كمال أخت صديقه مراد نفيسة الفتاة الصغيرة العمر ، فحافظت وصانت زوجها وأحبته ، و كذلك اللغة التي تعتبر رمز السيادة الوطنية التي حاربها المستعمر لتدمير المجتمع العربي وكذا اللباس التقليدي المتوارث والحفاظ عليه .

عندما وضع كمال قدميه على الجسر اعتبره رمزا للتواصل مع الطرف الآخر وتنمية للفكر والروح ، فقد كان الإقبال عليه والهجرة إليه بقوة.

جسدت المرأة دورها الكامل في الرواية باعتبارها أساس المجتمع، فكانت الأم "عتيقة" والدة "كمال" وجارتها تعملان عملين بالبيت، لكن الأعراف الجزائرية أبت ذلك لأن المجتمع لم يكن ليرضى بخروج المرأة من المنزل للعمل، فكانت تعمل بالبيت وتتكفل الجارة بالباقي[2] .

---

1 – المصدر نفسه، ص28 .

1 –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص92.

تعريف "الأنا" :

لعلّ من البديهي أننا حين نتحدث عن **(الأنا)** فإننا نعني بها الأنا الجماعية الحضارية أو **(نحن)** في مقابل الآخر الجماعي أو الحضاري **(هم)**، وهنا يذهب **إدوارد سعيد** ومعه جملة من الدّارسين إلى اعتبار الأنا الجماعية مصطلح يدل على ثلاثية (العرب – الإسلام – الشرق) ،فلا نكاد نذكر واحدا من هذه المصطلحات الثلاثة حتى نستحضر معه المصطلحين الآخرين. ومع ذلك فإننا نجد عند **نور الدين أفاية** تفصيلا لواحد من هذه المصطلحات وهو: **الشرق** ، ولكنه تفصيل لا يكاد يخرج عن دائرة بقية المصطلحين، بل يشملهما معا ، يقول أفاية: «اعتبر الشرق مفهوما يمثل نقيض الغرب ، وليس له حدود بل يجوز أن يعني كل العالم الذي لا يدخل في دائرة الغرب ،و داخل امتداده المباشر ، لكنه اقتصر على الشرق الأكثر قربا الذي كان و لا يزال الغرب يحتك به ، وهذا الشرق يضم العالم العربي وإيران وتركيا»[1] .

كما يبدوا واضحا فإن مفهوم الشّرق كما قدمه **أفاية** يشمل بقية المصطلحين الآخرين **(العرب** و **الإسلام)** ، فالعرب يشمل العالم العربي، أما الإسلام فيشمل العالم العربي ومعه إيران وتركيا.

وإذا كنا قد جمعنا بين العرب والإسلام تجاوزا، فإن **الآخر** أو الغرب كما يذهب **محمد عابد الجابري "لا فرق بين العرب والمسلمين لا في ذاكرته الثقافية الدينية التاريخية ولا في رؤيته الحالية لمصالحه ومجال هيمنته "**[2] .

1 –إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، دط، القاهرة– مصر، 2006، ص26 .

2 – محمد عبد الجابري، مسألة الهوية (العروبة و الإسلام والغرب)، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط، بيروت – لبنان، 2001، ص139 .

و عليه فإنه علينا أن نعترف بعدم إمكانية تجاوز مثل هذا التداخل ودلالة المصطلحات الثلاثة على شيء واحد في الكثير من الأحيان.

تمثّل "**الأنا**" في رواية "**جسر للبوح وآخر للحنين**" العرب والعالم الإسلامي، وبعض المضامين الدّالة على ذلك في الرّواية مثلا : تركيا، والأتراك حيث كان أحمد باي متزوج من جزائرية[1]، « لقد حافظ الأتراك على الإسلام في بلاده ونصروه, والإمام "الحسن الشاذلي" الإمام المشترك بين شرق الجزائر وغرب تونس عندما كانت الأرض مغربا عربيا واحدا وكان الجهاد من أجل العلم وحفظ علوم الدين و الدنيا » [2].

والأنا كذلك تعبر عن الذات والذات هنا الراوي "كمال" العطار الذي يسرد لنا قصة حياته بحلوها ومرها وخاصة الذكريات التي يحملها في ذاكرته .

1 – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص59 .

2– المصدر نفسه، ص105.

المبحث الثّـــــــــــاني

أشكال التّمثيل الثّقافي للأنا وللآخر

1- التّمثيل الثّقافي للأنا في الرّواية .

1- أ- مقومات الهوية الثّقافية للأنا .

1- ب- الدّين كنظام ثقافي .

1- ج- العادات والتّقاليد كمنظومة ثقافية .

2- التّمثيل الثّقافي للآخر في الرّواية .

2- أ- مقومات الهويّة الثّقافية للآخر .

2- ب- العادات والتّقاليد كمنظومة ثقافية

1 – التمثيل الثقافي للأنا في الرواية :

1–أ– مقومات الهّوية الثّقافية للأنا .

مع أن الهوية وحدة اجتماعية نفسية متكاملة لا تقبل التجزئة والتوزع والتفتيت ، إلا أنه لأغراض تحليلية يمكن رصد أربع هويات رئيسية بدرجات متفاوتة من التأكيد وهي:هوية قومية عربية ، وهوية دينية إسلامية ، وهوية وطنية فطرية ، وهوية شخصية مهنية[1].

إن التّماثل والالتصاق بين الهويتين العربية والإسلامية يصل إلى درجة التوحد ، وهذا يؤكد حقيقة أن العروبة ليست متنافسة متناقضة مع الإسلام ، وإنما متناغمة و متفاعلة معه في علاقة جدلية مستمرة ، ومن المتوقع أن تستمر كذلك حية في الضمير الجمعي باستمرار المجتمع العربي نفسه .

العروبة تاريخيا كانت دائما دائرة انتماء حضاري وقومي، ومثّلت واقعا طوّره الإسلام واعترف به وأقر بفضله، والأمة العربية هي الطليعة التي استجابت لدعوة الإسلام، وتولت حمايته بالدعوة والفتح، ثم أبدعت حضارته العربية الإسلامية، وحملت الدعوة إليه بين شعوب الأمم الأخرى، والإسلام هو الذي صنع للأمة العربية وحدتها

فالهوية الثقافية إذاً « هي مجموع المقوّمات والعناصر الثقافية التي تسمح بالتّعرف على الانتماء الثقافي لشخص ما أو لمجموعة بشرية معينة ، كما يمكن أن يحيل عموما إلى الوعي الضمني أو الصريح بالانتماء إلى جماعة بشرية معينة تعيش

1 –إياد عماوي، بحث حول الأنا والآخر ودورها في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي فلسطين، 2007.www.minshawi .comالغربي،موقع المنشاوي للدراسات والبحوث،

في فضاء جغرافي محدد، ولها تراث ثقافي متميز يشمل تاريخا مشتركا ولغة وعادات وتقاليد وتطلعات مستقبلية» [1] .

1-ب-الّدين كنظام ثقافي :

يعتبر الدّين أحد المعايير الأساسية التي تساهم في تشكيل هوية الأفراد والجماعات إذ أن الدّين عنصر أساسي من عناصر الهوية الثقافية بالتأكيد ، « وهو عامل من العوامل الحاسمة في بناء هذه الهوية الثقافية خصوصا لأنه يتصل بالقيم الروحية التي لا يمكن للإنسان أن تكتمل إنسانيته بدونها، إذ المقصود بالدين في هذا السياق ليس الدين بصيغة المفرد، وإنما الدين بصيغة الجمع التي تنفتح على التّعدد والتّنوع ، ففي كل ثقافة تتعدد الأديان، وإن كان ثراء الهوية الثقافية يعتني بالتنوع الخلاق والانفتاح على كل ثقافات الكوكب الأرضي، والإفادة الدائمة منها دون تنازل من أي ثقافة عن ثوابتها التي لا تتعارض مع مرونتها في الحوار مع الآخر والتفاعل معه» [2] .

وبهذا القول نخلص إلى أن الدّين أحد المكونات الأساسية التي تدخل في تشكيل الهوية الثقافية للأفراد والجماعات، إذ يساهم في إفراز القيم التي تشكّل وفقه معالم الإنسانية ، كما أن هذا المكوّن لا ينحصر في دائرة الفردية إنما هو معيار جماعي يساهم في انفتاح الذات على الآخر وخلق جسور التّواصل معه ، حيث إنه كلّما تعدّدت

[1] – عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، ط1، بيروت-لبنان، 2013، ص104 .

[2] – جابر عصفورة، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، دار الشرق، ط1، مصر، 2010، ص92.

الثّقافات كلما ساهم الدّين –كنظام ثقافي واجتماعي– في ثراء الهّوية الثقافية وتجسيدها على أرض الواقع [1] .

فالدين يشمل الثّقافة الإسلامية بأركانها الخمسة وأحكامها، ويدعو المسلمين إلى التمسك بأصالته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«تركت فيكم أمرين لن تظلوا ما تمسّكتم بهما أبدا، كتاب الله وسنة نبيه»[2] .

وبالعودة إلى نص رواية **جسر للبوح وآخر للحنين** تتبيّن لنا معالم وصفات المسلم وأداء الصلاة «وأن صلاة العصر، فلا يمكن أن تسبق صلاة المغرب صلاة العصر ،... إن بيتا سكانه مسلمون يتوضئون ويصلون خمسة مرات في اليوم»[3] .

والرّكن الرابع من أركان الإسلام صوم رمضان فنجد أن أهل "كمال" العطار وكافة المسلمين يصومون تأدية لما فرضه الله عز وجل «فتركت الأم النافذة مفتوحة ليسمع صوت المسحراتي وهو ينادي الناس لتسحر »[4] ، فأوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسحّر فقال :«تسحروا فإن في السّحور بركة» .

ونجد طموح العم "حسين الحلواجي" بأن يذهب إلى الحج و يؤدي مناسك الحج ويطوف حول الكعبة الشريفة «فمر كمال ومراد على العم حسين والد مراد دون أن يسلموا عليه فاستنكر الأمر حتى برر له كمال الموقف وأخبره أنهم سيسجلون في مصنع لليد العاملة في آخر الشارع وقال مراد إن قبل في العمل فسوف يحقق أمنية أبيه

---

[1] –عبدون زكية، التمثلات الثقافية لسؤال الهوية في رواية القاهرة الصغيرة، لعمارة لخوص، ص91.

2 –عن مالك بن نبي، مطر، حديث شريف.

3 –زهور ونيسي ، جسر للبوح وآخر للحنين، ص242.

4 –المصدر نفسه، ص 234 .

في زيارة البقاع المقدسة ، فرد عليه أنه سوف يذهب بعرق جبينه وبمال حلال ، فأخبر مراد والده أن الدين يقول: **أنت ومالك لأبيك** »[1]

فكمال ذو جنسية عربية جزائرية حافظ على هويته والمبادئ التي كبر عليها ومكارم الأخلاق وعدم إقدامه على فعل الرذيلة أو القيام بسلوك سيء، فنجد صديقه مراد الذي كان يشرب الخمر حتى الثمالة ونصحه كمال بالتوقف عنه لكنه لم ينصت له [2].

ونفهم من هذا أن الدين له علاقة وطيدة بالثقافة والثقافة ترتبط هي الأخرى بالهوية ارتباطا وثيقا إذ أن الدين الذي لا ينكر فيه توحيد الثقافة وفي إنتمائها، يقول **ت.س أليوث** : «حاولت أن أكشف عن الصلة الجوهرية بين الثقافة والدين ، وواضح ما في كلمة العلاقة من مقص حتى تستعمل للدلالة على هذه العلاقة بالذات ، وأول دعوة مهمة في هذا الموضوع أنه لم تظهر ثقافة ولا نمت إلا بجانب الدين»[3]، فالدين معيار ثقافي يساهم في ترقية الثقافة، ذلك أن هذا الدين له تعاليم متعددة وشاملة لكل المقومات التي تقوم عليها الحياة البشرية .

كما أن الدّين له تأثير عميق في الفكر الإنساني مثلا : الدين الإسلامي أباح الكثير وحرم الكثير من الأمور وسن قوانين تأخذ سلوك الإنسان إلى الطريق السوي ، فلذا كل هذه الأمور التي خلقها الدين تعتبر ثوابت تعزز مكانة الفرد وشخصيته وتثبّت هويته الثقافية وتجعلها في صورة متمثلة على أرض الواقع .

ومن أبرز أمثلة خرج التعاليم الدينية في الرواية، أماكن السهر والنساء المتواجدة به فقد ذهب كمال ومراد واندهشا لما رأوا داخل تلك الأماكن . والأم "زليخة" التي

1 --المصدر نفسه، ص140.

2 – زهزر ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص110-111 .

3 – أحمد عبد الرحيم الشايخ، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار الناشر المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة–مصر، 1993، ص 34 .

كانت تعاني من ابنها الذي انضم إلى جماعة "الجماعات المتشددون" فأصبح مسلم غير عادي فكان يمنعها من الصلاة معه ويهدد زوجته بالذبح [1]

و ديننا الحنيف نادى إلى الزواج، وقد تزوج كمال من نفيسة أخت مراد صديقه، فكانت الزوجة الصالحة والمطيعة التي تخدم زوجها دون أن تطلب مقابل ذلك[2] .

وبروز أكبر معلم من معالم الدين" **جامع الأزهر**" الذي نادى إلى التعلم والبحث[3] .

استحضرت الروائية **زهور ونيسي** آيات من القرآن الكريم في روايتها ومثال ذلك:" اليد العليا خير من اليد السفلى "[4] ،إضافة إلى الآية الكريمة التي حملت بين سطورها عبرة وموعظة " وأما بنعمة ربك فحدث "[5] وكذلك الآية " ما هي إلا عظاما نخرة "[6] .

والدعاء الذي حضر كذلك فكان كمال يدعوا الله متضرعا ليرفع الله الضر عن مدينته " يارب ارفع هذا الضر عن مدينتي ، بيدك الأمر كله وأنت على كل شيء قدير"[7]

قدير"[7]

إن الدين الإسلامي نادانا إلى التّحلي بالمبادئ ومكارم الأخلاق، وكان العفو والتسامح متواجدا في ثنايا الرواية ، « الراحة والتسامح والمصالحة مع نفسه ومع الآخرين ،

1 –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص199–205 .
2 –زهور ونيسي، جسر للبوح وأخر للحنين، ص87 .
3 – المصدر نفسه، ص13 .
4 – المصدر نفسه، ص93
5 –المصدر نفسه، ص144 .
6 –المصدر نفسه، ص168 .
7 –المصدر نفسه، ص227 .

يريد العفو عن نفسه التي لم تذنب في حق أحد وعلى الذين أذنبوا في حقه وفي حق آخرين وفي حق أنفسهم»[1] .

ونجد الاقتباس من كتاب الله عز وجل في قوله :«وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت[2]»

بالإضافة إلى أنّ الدين أمرنا بالإيمان بقدر الله عز وجل والإيمان بالخير الذي ينجر عن هذا القدر والشر ، وأن حياة الإنسان حياة يعيشها وسط المتناقضات ، فإذا وجد الخير وجد الشر ، وإذا كان السلام كانت الحرب حاضرة والحب مناقض للكره والعداوة .

فالدين الإسلامي الحنيف دعانا إلى تقبل وترك الحرية للبشر في اختيار معتقدهم وما يعبدونه ، فديننا لا يجبر أحدا على الدخول فيه ، فقد كانت "**راشيل**" من جنسية **يهودية** لكن كمال أحبها وأراد الزواج منها وإكمال ما تبقى من حياته معها وحلم بإنجاب الأطفال منها وتكوين أسرة معها، لكن هذا الحلم لم يتحقق لأن والدته رفضت ذلك ولأن اليهود يكرهون العرب والعرب يكرهون اليهود من قدم الأزل .

التقى كمال **براشيل** وأخبرها ما يقال له عنها وعن أهلها وقال لها أن تسلم لكنها رفضت وقالت له لماذا لا تبدل ديانتك أنت وتكون يهوديا، فتأكد من أنها لا تحبه بل تقضي وقتا معه فقط، وتأكد من كلام أمه أن اليهود لا يسلمون منذ عيسى وموسى عليهما السلام[3] .

1 – زهور ونيسي، جسر للبوح و اخر للحنين، ص 260 .
2 –المصدر نفسه، ص211 .
3 –المصدر نفسه، ص 45–47 .

1-جـ- العادات والتّقاليد كمنظومة ثقافية :

***العادات الاجتماعية:** «هي مجموعة من الأفعال والأساليب والسلوكيات المكتسبة التي يتوارثها الخلف من السلف وترتبط بزمان ومكان معينين، يقول "**ريل** " السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال ويتوسع وينموا ومن ثم يكتسب سلطانا. »[1]

***التّقاليد:** هي كل ما يرتبط بالماضي وتداولت عليه الأيام وأصبح قديما، وهي محاكاة للأولين وموروث عنهم فهي «عادات مقتبسة رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي تنتقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان» [2].

إن الثقافة هي الوعاء الذي يحمل بين جنباته مجمل أفكار المجتمع وسلوكاته ، وبالتالي هو الرحم المولّد للعادات والتقاليد ، وهو الوسيلة المثلى لنقل هذه العادات والتقاليد من جيل لآخر مادامت تشمل جانبين مادي ولامادي ، وبناءً على ذلك فاعتبار تايلور العادات والتقاليد جزءا لا يتجزأ من ثقافة أي مجتمع بجعل العلاقة بين الثقافة والعادات علاقة تلازمية مرتبطة، وإذا كانت الثقافة في معناها الأنثربولوجي هي الأسلوب العام للحياة الجماعية في مكان وزمان محددين، والأسلوب العام هو كل ما يرتبط من الحياة الاجتماعية أو الفردية بالبيئة الاجتماعية ، هذا ما يجعل العادات على علاقة بالثقافة مادامت تمس الجانب العقلي للمجتمع والجانب العقلي هو كل ما هو نتاج عقل الإنسان.

---

1 – محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسات في الأنثربولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية، ط2 الإسكندرية –مصر، 1988، ص68 .

2 – فوزية ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات ، دار النهضة العربية، ط1، بيروت– لبنان، 1980، ص122 .

العادات «هي نتاج عقل الإنسان كسلوكيات يتخذها في حياته ، وتنقل العادات مع انتقال الثقافة بفضل خاصيتها الانتقالية والتراكمية ، ذلك أن الثقافة تنتقل من جيل لآخر بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية ومن جماعة لأخرى بواسطة التثاقف، هذا ما يجعلها تنقل معها عادات وتقاليد الأجيال إلى أجيال أخرى ، هذا ما جعل مفهوم الثقافة مفهوما محوريا يتضمن الأفكار والتّصورات الموروثة والعادات والقيم السائدة في المجتمع ، هذا ما عبر عنه العلماء والمفكرين وعلى رأسهم **روث بينيدكت** . »[1]

وتتجلى علاقة الثقافة بالعادات والتقاليد ضمن مفهومها الأنثربولوجي الذي جعل منها أ أو طريقة حياة لشعب ما تعليه من عادات وتقاليد وأعراف وتاريخ وعقائد وقيم[2].

رأينا فيما سبق أن العادات والتقاليد وجودها في المجتمع يبرز وجود الهوية الثقافية كما أنها تثبت وجود مقومات هذا المجتمع وتأسس لمنظومتة الثقافية ، ورواية **جسر للبوح وآخر للحنين** جسدت لنا العديد من العادات والتقاليد، على لسان كما الذي يروي لنا البعض من تلك العادات والتقاليد والعرف المتوارثة من جيل إلى جيل .

ومن العادات التي وردت في الرواية مثلا: أثناء خطبة الفتاة لا تمكث كثيرا في بيت أهلها فتزف في أقرب وقت يساعد كلا العائلتين «سألته أمه ظنا منها أنه شفي: ماذا تفكر وما نيتك اتجاه نفيسة وأن أهلها لا يريدون الانتظار فقال لها أنا رهن إشارتك فلم تتوقع ذلك[3] ».

---

1 – أسعد فايزة، العادات الإجتماعية والتقاليد في الوسط الحضاري بين التقليد و الحداثة –مقاربة سوسيو–أنثربولوجية –لعادات الختان والزواج مدينتي وهران وندرومة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم الإجتماع ، إشراف :أ حجيج جنيد، وهران، 2011–2012، ص54.

2 – أسعد فايزة ، العادات الإجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري، المرجع السابق، ص54 .

3 – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص64 .

مسألة الشرف هو قضية أخلاقية واجتماعية ودينية أساسية طرحتها الرواية، تخص المرأة العربية المسلمة فالمرأة تحافظ على شرفها وشرف أهله، فالشرف فوق كل شيء ، فنجد أن بعض الفتيات إذا فقدن شرفهن يفكرن في الانتحار لأنه الحل الأمثل بالنسبة لهن لتفادي الذل والاحتقار من الأهل والمجتمع وأن الأسرة لا ترحم الفتاة إذا وقعت في هذه المحنة « وكان كمال يسمع الأخبار أن هنالك من انتحر سواء أولاد أو بنات ، وأن البنات الأكثر عرضة للانتحار وأن ما يدفعهم لذلك هو الانحراف وينجر عن هذا الانتحار تبعات على العائلة و الجيران والمجتمع كلّه، رغم الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك ، وأن هذه البنت لها أخت والمجتمع لن يرحمها بقوله ما فعلته أختها تفعله هي ، أو الخطيئة كلها تعود على العائلة ويعيش أفرادها الذل والمهانة طول الحياة ، وكانت أم كمال عتيقة تحمد الله كلما سمعت هذا الكلام لأنها لم تنجب بناتا وكان كمال يستغرب ويقول أن الرجال كذلك ينتحرون فيسأل لماذا لا يلصقون العار بأهاليهم فترد عليه أن الأولاد يقبلون على الانتحار إلا بسبب المرض أو البطالة أو شقاء الحياة وليس خوفا من الرذيلة والفضيحة، فكان الرجل عندهم يفعل ما يشاء حتى لو اغتصب فتاة فهو عنده حق ذكوري وأخطاء لاس تبدو عليه إنما تظهر على الفتاة[1]».

يعتبر اللّباس من الأشياء التي يحتاج إليها الفرد على الدوام والتي تتجسد فيها الهوية الفردية والجماعية، وكذلك يعتبر بمثابة لغة تفصح عن النظام الثقافي السائد في المجتمع وبمثابة نسق ثقافي يفصح عن ما يعرف بالهوية الثقافية للأفراد والجماعات، يقول **عبد الله الغذامي** «يمكن أن تقرأ اللباس الذي تلبسه الناس لا بوصفة قيمة

1 –ينظر، جسر للبوح وآخر للحنين ، ص230–232.

ضرورية وإنما بوصفه صورة ثقافية لها معانيها ولها دلالتها ، وتحمل ألوانها المتشابهة بمثابة فرضها أو تعرضها الحالات من القيم والتأويل»[1].

تميز اللّباس في رواية **جسر للبوح وآخر للحنين** عن غيره من الألبسة العادية والألبسة اليومية ، فمثّل لنا عم "كمال" زوج العمة ""بية هذا، حيث كان يلبس لباسا تقليديا «تعتقد أن كل العالم على خطأ ، إلا زوجها ذا النظارة الذهبية والملابس التقليدية البيضاء المطرزة بالخيوط الذهبية بدءا بالعمامة إلى البلغة مرورا بالصدرية والشملة ، وهي تحيط وسطه في أبهى بايات الأتراك[2] ».

وتذكر "كمال" يوم حفل ختانه وهو وحيد والديه عندما أحي حفل مشاهير الموسيقى في المدينة "**الشيخ ريمون**" اليهودي، لبس كمال يومها قفطانا أحمر مطرزا بخيوط من ذهب وعلى رأسه طربوش من نفس اللّون والتطريز ، وفي قدميه الصغيرتين نعل من نفس اللون والتطريز ، وعندما نزعوا تلك الجلدة الزائدة منه ذهبوا بها في إناء واسع من النحاس يحوي ترابا والبنات يغنين :«طهر يا المعلم لا تخاف * لا توجع وليدي من تحت اللحاف»[3] ، وكان "**ريمون**" يرتدي الملابس نفسها، وهكذا كان الختان والحفل المقام فرحا بالصبي لأنه صار رجلا والفرح يعم الأهل والأقارب وكذا الجيران .

ومن العادات أيضا عادة زيارة المقابر في المناسبات والأعياد للتّرحم وقراءة فاتحة كتاب الله عز وجل[4] . ونجد عادة أخرى تطغى على العالم العربي الإسلامي

---

1 –عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2005، ص98 .

2 –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص177 .

3 – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص52 .

4 –المصدر نفسه، ص167.

وهي عادة الصيام لأول مرة لأي صبي أو فتاة في العائلة، حيث « يتذكّر "كمال" العطار عندما صام أول مرة في فصل الصيف والحرارة لا تطاق فتركت أمه نافذة غرفته مفتوحة لكي يسمع صوت المسحراتي عند النّداء ، فمن العادات أن الطفل عندما يصوم لأول مرة يحظى بهدية من أمه وجيرانه وتتمثل الهدية في مجموعة من المأكولات والحلويات ، بينما البنت تحظى بهدية ذهبية وتعطي الأم لرجل ألذ الأطباق وأربعة دورو إكراما لصوم إبنها الوحيد لأول مرة» [1] .

وكذلك العرف والعادة وطاعة الأولياء في تقريرهم لمصير أبنائهم و اختيار الحسن الذي يساعدهم في الحياة ، فنجد أن كمال قد أطاع والده عندما اختار له الزوجة المناسبة التي تعينه على متاعب ومصائب الحياة لأن الأولياء أدرى بمصالح أبنائهم ولا مفر كذلك من قضاء الله وقدره.

وعليه هناك جملة من العادات والتقاليد السّائدة في المجتمع الإسلامي والتي توارثها السلف عن الخلف ومازالت لحد اليوم الحاضر وحتى في المستقبل تتبع حياتنا و تساير تغيّر الزمن والأفراد .

ومن العادات والتقاليد التي تضمّنها نص الرّواية أن تكرم الأم زوجة ابنها بما تستطيع، « فقامت أم كمال بتكريم زوجة ابنها نفيسة بقطع من الذّهب الثّمينة وبعض الهدايا المعتبرة ولباس نفيسة ثوب الزفاف الأبيض وخيط الروح المتوج شعرها الذهبي فكانت آية في الجمال »[2] .

1 –زهور ونيسي، جسر للبوح و اخر للحنين، ص232–233 .

2 – المصدر نفسه، ص81.

ومن العادات والتقاليد المتوارثة الأمثال الشعبية التي كانت حاضرة في الرواية مثل:« يموت الماشي ويبقى الراشي ». [1]

2-التّمثيل الثّقافي للآخر في الرّواية :

2-أ- مقومات الهوية الثّقافية للآخر في الرّواية :

*** مفهوم الهويّة**

يعرف **الجرجاني الهويّة** «باعتبارها **'الحقيقة'** المطلقة المشتملة على حقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق ».[2]فالهوية هي حقيقة الشيء، أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات.

فإن المعنى العام لكلمة لا يتغير، وهو يشمل الإمتياز عن الغير والمطابقة للنفس أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات، ومن قيم ومقومات.

تلتقي تعريفات الفلاسفة المسلمين مع ما نجده عند فلاسفة اليونان القدامى خاصة **أرسطو** الذي يعرف **الهوية** باعتبارها« الوحدة الكائنة أو هي وحدة لتعدّد الكائنات أو في النّهاية هي وحدة الكائن الواحد المتطوّر إليه باعتباره متعددا ، إذ حينما نقول على سبيل المثال : إنّ الشيء الواحد متطابق في ذاته – إنما ننظر إليه في نفس الآن كما لو كان شيئين.

---

1 – المصدر نفسه، ص79 .

2 – مصطفى المسعودي، من نحن في زمن التحولات الكبرى ، سؤال الهوية الحضارية السياق المغربي نموذجا، دار النشر الإلكتروني،Net.www,NNachiri، أكتوبر 2012، ص11 .

وفي المنحنى نفسه، يذهب كثير من فلاسفة **الأنوار** بأوروبا مثل **'فولتير' إلى** التّحديد التّالي لمفهوم الهوية « هذا المصطلح العلمي لا يعني سوى الشّيء نفسه ويمكن ترجمته إلى اللغة الفرنسية بمعنى التساوي»[1] .

ولا يخرج **'هيجل'** وغيره من فلاسفة الغرب عن هذا الجذر التّعريفي المؤسّس لمفهوم الهوية والذي نقلت المعاجم والموسوعات الفلسفية المعاصرة صياغته بالمعنى نفسه ، حيث دأبت على اعتبار الهوية « المقولة التي تعبر عن تساوي وتماثل موضوع أو ظاهرة ما مع ذاته، أو تساوي موضوعات عديدة، فالموضوعات 'أ' و 'ب' يكونان متطابقين من حيث الهوية إذا ، وفقط إذا كانت كل الصفات والعلاقات التي تميز **'أ'** ميزة أيضا للموضوع **'ب'** والعكس بالعكس قانون لابيتز ولكن لما كان الواقع المادي يعتريه تغير مستمر فإنه لا يمكن أن تكون هناك موضوعات تنطبق هويتها بصورة مطلقة على ذاتها ، حتى في صفاتها الجوهرية والأساسية ».[2]

*** مفهوم الآخر : من هو آخر الــ"نحن" ؟**

على الرّغم من أن مفهوم **الآخر** في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض الذات أو الأنا[3]، فإنه يظل من المفاهيم الزلقة والموازية التي لا نكاد نمسك بها من طرف حيث تنقلت من الآخر ، لذلك فقد كان **'الآخر'** من أكثر المفاهيم التي أسالت ومنذ القدم حبر الكثير من الفلاسفة وعلماء النفس و الاجتماع بل والسّاسة أيضا على مختلف مشاربهم الفكرية، الأمر الذي جعل رصيد المفاهيم التي حظي بها هذا المصطلح **'الجدلي'** يصعب على الحصر أو التحديد، الأمر الذي جعلنا لا نأخذ منها المفاهيم إلا بالقدر الذي يتماشى و متطلبات بحثنا ، ونعني به مفهوم الآخر في صلته بالأيديولوجيا الحضارية ،

1 –مصطفى المسعودي، من نحن في زمن التحولات الكبرى، المرجع السابق، ص 12 .

2 –ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء–المغرب، 2002، ص21.

وعلى هذا الأساس وجدنا أن مصطلح الآخر يعرف على أنه « تصنيف استبعادي يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة سواء كان النظام قيما اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية ، ولذا فهو مفهوم مهم في آليات الأيديولوجيا ، وإذا كان عنصر الاستبعاد هو أكثر ما ينطوي عليه مفهوم الآخر من صفات ، فإن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد ، بل يتعداه إلى**'شعور التهديد'** الذي يمثله هذا **'الآخر'** في مواجهة **'الأنا'** ، ذلك أن سمة **'الآخر'** هي تجسيده ليس فقط كل ما هو غريب و'غير **مألوف'** أو ما هو **'غيري'** بالنسبة للذات أو الثقافة ككل بل أيضا كل ما يهدد الوحدة **'الصماء'** ، فالآخر في أكثر معانيه شيوعا يعني شخصا آخر ، أو مجموعة مغايرة من البشر ذات الهوية موحدة بالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع أو (يستطيع) تحديد اختلافي أو (اختلافا) عنها»[1] ، وفي مثل هذه الضّدية ينطوي هذا التّحديد على التقليل من قيمة الذات أو الهوية، ويشيع مثل هذا الطرح في تقابل الثّقافات خاصّة، وهذا ما يسود عادة في الخطاب الاستعماري .

وإذا كان مفهوم **الآخر** انطلاقا مما سبق يحيل **إلى الاستبعاد حينا وإلى التهديد حينا آخر**، وإذا كانت الذّات الجمعية أو **'النحن'** فيما أعطى لها من تحديدات تتمثل في كل من: الشّرق – العرب –المسلمون ، فإن سؤلا ملحا يفرض نفسه هو: من هو آخر **'النحن'** ؟

في الحقيقة تعددت الإجابات على هذا السؤال في كتابات الكثير من مفكرينا العرب ، ولكنها ورغم تعددها لم تختلف كثيرا في فهمها لهذا الآخر ، فمنهم من رأى أن **'الآخر'** ومع دلالته الشاملة على كل من هو غيرنا نحن الشرقيين أو المسلمين أو العرب ، فإننا نعني به (الغرب) تحديدا ، وذلك لخصوصية علاقتنا به[2] .

---

1 – ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المرجع السابق، ص22–23 .

2 –نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت–لبنان، 2014، ص39.

وإذا كان **الآخر** يتمثل في الغرب عموما من خلال هذا التعريف فإن المفكر **محمد عبد الجابري** يخصّص أكثر ليعتبر أن معطيات الحاضر العربي تتّخذه في جزء كبير منها بآخرين اثنين : وجود إسرائيل ذات الطموحات الصهيونية المعروفة من جهة ، و وجود الغرب صاحب المصالح الإمبريالية المفروضة من جهة أخرى ، وغنيٌ عن البيان القول إن هذه الطموحات والمصالح تشكل بوصفها مشروعا لمستقبل إسرائيل ومستقبل الغرب ، ذلك **'الآخر'** الذي يزاحم **'الأنا'** العربي على مستقبله.

وإذا كان **الآخر** حسب **الجابري** هو إسرائيل خاصة والغرب عامّة فإن **فتيحة السعيدي** تعطينا تخصيصا أكثر، تحتفظ فيه بإسرائيل وتحصر فيه الغرب في دائرة أمريكا وبريطانيا ، تقول : « ومع بداية العصر الحديث ضاق مجال الآخرية و انحصر في الغرب ، فأصبح الآخر **النحن** عزباء لينحصر في الزمن الراهن في أمريكا وإسرائيل وهذا ما يؤكده البحث الميداني»[1] ،

وليس ببعيد عن هذه الدراسات نجد **إدوارد سعيد** يركز في تحديده للآخر على الغرب عموما ، وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة خصوصا، وهو ما كشف عنه في سياق تقديمه لكتابه "**تغطية الإسلام**" بقوله: «هذا الكتاب هو الثالث من سلسلة ثلاثية حاولت فيه معالجة العلاقة الحديثة القائمة بين عوالم الإسلام والعرب والشّرق من جهة، وبين الغرب وفرنسا وبريطانيا ، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى»[2].

---

1 -محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية (العروبة والإسلام و.....والغرب) مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت -لبنان، 2001، ص194 .

2 – بسمة جديلي، حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر، دراسة في الرواية العربية المعاصرة في الألفية الثالثة، مذكرة لنيل درجة دكتورة العلوم في أدب العربي، إشراف أد سليمة لوكال، تخصص أدب حديث ومعاصر، تبسة، السنة الجامعية، 2017-2018، ص28.

إن نظرة سريعة للآراء السالفة الذكر في فهمها للآخر، بإمكانها أن تحيلنا إلى القبض على ما يمكن اعتباره **'علاقة طردية'** بين الآخر في بعده الصدامي أو التنافري ، والمؤثر الكولونيالي الذي يحدد علاقة هذا الآخر بالأنا ، فقد شكل هذا العامل نقطة مشتركة بين الآخرين .

حدّدت **زهور ونيسي** الآخر في روايتها **جسر للبوح وآخر للحنين** في الغرب وإسرائيل وأمريكا وفرنسا بالإضافة إلى بريطانيا ، حيث أنّ "كمال" عندما رفض أهله زواجه من "راشيل" اليهودية جاء في ذهنه أن يهرب معها إلى فرنسا « فكر كمال في الهرب والهجرة معها إلى فرنسا ثم أبت الظروف والأقدار أن لا يفعل ذلك ، وكانت فرنسا الجهة الثانية التي يذهب إليها أبناء الوطن العربي»[1] .

لم تخلو الرواية من ذكر الآخر الإسرائيلي وإدانته فقد اعتباره سبب المأساة الفلسطينية «بالإضافة إلى أن إسرائيل احتلت أرض المقدس، أولى القبلتين وثاني الحرمين فلسطين ، فاعتبروا أنفسهم خير أمة أخرجت لناس»[2] .

ارتبط ذكر الآخر الغربي في الرواية بالنزعة الاستعمارية التي تغلب على بناء هويته، إذ نجد بعض الرموز التي تدل على استعمار بلد لبلد آخر ، مثلا ساحة **لابريش** التي يوجد بها تمثال **الديك رمز السيادة الاستعمارية** ، نادي المعمرين في الليل وفخرهم في النهار ، دار الأوبرا ، وكذا دار العدالة[3] .

وبرغم تنوع الآخر في الرواية إلاّ أن حصة الأسد كانت لتحليل صفات "الآخر الفرنسي" نظرا للعلاقة التاريخية الصدامية التي تجمع الأنا الجزائري بالآخر الفرنسي« وقد هرب الشباب هروبا إلى حضن العدو القديم الذي تسبب في المآسي والآلام ولم

---

[1] –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص46 .

[2] –المصدر نفسه، ص53 .

[3] –المصدر نفسه، ص109 .

يكتفي بالتدمير وإصدار القوانين الجائرة في حق الشعب ...لم يكتفي بهذا ، ولكن عندما غادر البلاد ترك وراءه عملاء وأفكار هي أشد شراسة منه كظاهرة استعمارية مباشرة»[1] .

ورغبة من الآخر "المستعمر الفرنسي" في فرض هويته الثقافية الفرنسية على الأنا الجزائري وتخليد مروره الاستعماري التاريخي على أرض الجزائر أطلق الاستعمار الفرنسي على بعض المناطق والشّوارع والأماكن أسماء فرنسية لا زالت لحد اليوم، مثل المقاهي الميتة **LES CAFES MORTS** وسماها المستعمر بهذا الاسم لأنها لا تقدم كحولا لزبائنه.[2]

جسدت لنا الرواية الآخر اليهودي من خلال شخصيّة "راشيل "اليهودية التي وقع كمال في غرامها وبادلته الشعور نفسه . ومن خلال هذه العلاقة وضّحت الكاتبة الفارق الثقافي والديني والاجتماعي بين الهوية الجزائرية الإسلامية للأنا والهوية الإسرائيلية اليهودية للآخر. وطبيعة العلاقة الصدامية المعقدة بينهما. التي رفضها المجتمع الجزائري رفضا نابعا من مقوّمات هويته الثقافية.

2-ب-العادات والتّقاليد كمنظومة ثقافية :

***مفهوم العادات:**

تعبر العادات عن نمط من السّلوك يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم، وبذلك يصبح ثابتا مع مرور الزمن وينتقل وراثيا، هذا الانتقال بين الأجيال يساعدها على التوسع والنمو وبذلك تكتسب سلطانا في المجتمع.

يرتبط مفهوم العادة بالتكرار و التعود ، ولم تخلوا موسوعة العرب اللغوية والفكرية من عبارة العادة من خلال مجموعة من المفاهيم كالعيد والذي يقصد في

[1] -المصدر نفسه، ص24 .

[2] -زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص253.

جوهره العودة ولا نعود إلى الشيء إلا بعد ألفة ، وكان العرب قديما شديدي الحرص على عاداتهم خوفا من زوال سلطانهم وفقدان المجتمع بعض السلوكيات التي يفضلون أن تبقى حية فيهم .

تشير العادات أيضا إلى عملية إنتاج الأفكار الاجتماعية ثم إعادة إنتاجها عبر الزمن، وحسب الظروف الاجتماعية المتغيرة، واستمرارية هذا النشاط مع استمرارية تطور المجتمع، والتفاعل بينهما ما هو إلا الهاجس الذي يشغل المجتمع[1] .

هذا ويعبر **مالينوفسكيMALINOWSKI** عن العادة بأنها« روتين الحياة الذي يشهدها الأفراد، ذلك الرّوتين الذي يتعلّق بطبيعة اللّهجة واللّغة التي تستعمل في الحياة اليومية والتي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكوّن جملة ظواهر اجتماعية معقدة يصعب على العالم تدوينها أو وصفها أو تحويلها إلى أرقام لكن يمكن مشاهدتها وقت حدوثها أو التكلم عنها» [2] .

*** مفهوم التقاليد :**

التقاليد هي عبارة عن «مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والإنفاق الجمعي ، وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع وظل يتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل»[3]

---

[1] –عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، دط، بيروت–لبنان، 2006، ص150 .

[2] – ميتشل دينكن، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت – لبنان،1981 ، ص. 176 .

[3] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، دط ، الإسكندرية –مصر، 2006، ص159.

فالتقاليد إذاً هي كل ما اتفقت عليه الجماعة ودل على الماضي والقديم، حيث تناقل الخلف عن السّلف عادات اجتماعية تقليدية، وعند استمرار استعمال هذه العادات الاجتماعية لفترات طويلة تصبح تقليدا. «التقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي تُنقل وتُورّث من جيل لآخر ومن السلف إلى الخلف على مر الزمن»[1]. إنّها النظام التطبيقي المتفق عليه من الناس والذي يؤدي إلى الاتساق بين أفعال الناس وبين بعضهم البعض[2] .

وتتميز التقاليد بصفة التوريث فالتوارث أهم خاصية في التقاليد، لأنها لا تنتقل من جيل لآخر إلا عن طريق التّوارث، كما أنها تتميز بميزة التّحفظ من جانب الأسلاف المورثين في نقل وتوصيل العادات التي يستحسنوها إلى الخلَف، أي التمسك بهذه العادات والحرص عليها من طرف الخلف[3].

تجسّد رواية **جسر للبوح وآخر للحنين** تجسيد عادات وتقاليد الآخر ، فنذكر على سبيل المثال: اللون الأصفر الذي يمثل لون الذهب الفاقع و يقدس معبودهم العجل الذهبي أو بقرتهم الصفراء الفاقع لونها[4] . وعادة السهر والسمر في الليالي إلى غاية طلوع الفجر« فكانت الفنادق مليئة بالشباب أو ما يسمونه الشلة، وكانت الأغاني والرقص... قاربت الساعة الثانية منتصف الليل».[5]

---

[1] – فوزية ذياب ، القيم والعادات الإجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات ، دار النهضة العربية ،ط1، بيروت، 1980، ص164 .

[2] – رفيق حبيب، في فقه الحضارة العربية الإسلامية إحياء التقاليد العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2003، ص13 .

[3] – أسعد فايزة ، العادات والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، مرجع سابق، ص122.

[4] –زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، ص41 .

[5] – المصدر نفسه، ص60 .

ومن العادات والتقاليد الغربيّة التي قلدها كمال العطار عند زيارته للمقبرة ، وضعُ الزهور على القبور وغرس الأشجار في جوار المقبرة[1] ، كما نجد خروج المرأة الغربيّة للعمل، حيث كانت "راشيل" تمثل هذه الفئة، وكانت تعمل في محل لبيع المجوهرات تعود ملكيته لوالدها مما جعلها تتقن عملها وتحبه[2] .

[1] – زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين ، ص187 .

5 –المصدر نفسه، ص41 .

خاتمة

برز حضور الأنا والآخر في النّصوص الرّوائية سواء المكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية التي تناولت في كثير من مضامينها قضايا الهوية والصراع الإيديولوجي والانتماء الحضاري من أجل تأكيد الذّات بواسطة الآخر. وهذا ما حاولنا دراسته من خلال ذاكرة المكان وأشكال التّمثيل الثقافي للأنا والآخر في رواية جسر للبوح وآخر للحنين ل "زهور ونيسي".

لقد أسفر البحث عبر مراحله المختلفة عن جملة من النتائج تعلّق البعض منها بالجانب النظري، فيما تعلق البعض الآخر بالجانب التطبيقي نذكر منها:

- للمكان دور أساسي وفعال في بناء الخطاب الروائي.
- يشكل المكان مع البطل كمال علاقة حميمة، فكانت مدينة قسنطينة، بجبالها،وطرقها وجسورها جزءاً من ذاكرته التي تحمل تفاصيل حياته.
- المكان في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين" يخضع لمعادلة تقوم على التقابل بين الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة حيث تمثلت الأولى في المساجد والبيت،...أما الثانية فتلخصت في المدينة، الجسور، الجبال،...
- لقد كان المكان كاشفا للأفكار التي تحملها الشخصيات.
- لجأت الكاتبة إلى الوصف لإبراز جماليات المكان.
- زاوجت الروائية بين مستويين من اللغة، أحدهما متداول في الشعر متمثل في اللغة الشعرية، والآخر متداول في حياة الناس اليومية، ومتمثل في اللهجة الشعبية التي برزت من خلال الأمثال والأغاني الشعبية وهذا ما زاد الرواية جمالية بالغة من بدايتها إلى نهايتها.
- عبرت الروائية عن واقع الجزائر عامة ومدينة قسنطينة على وجه الخصوص.
- علم الصورة من المباحث المهمة في الدراسات المقارنة لدراسة صورة الآخر لتساعده في إكتشاف الآخر والتعرف عليه أدبيا على الأقل.

- اعتمدت الرواية بشكل كبير على خاصية الاسترجاع ونلمس ذلك من خلال استرجاع "كمال العطار" لذكريات مدينة قسنطينة
- استحضرت الروائية أحداثا وشخصيات تاريخية متعلقة بتاريخ الجزائر لتذكّر بالمعاناة التي مر بها المجتمع الجزائري زمن الاستعمار الفرنسي، ولتدفع المتلقي الجزائري ليحافظ ويصون وطنه.
- عرّفنا نص الرّواية على بعض الأشكال الماديّة والمعنوية للتمثيل الثقافي مثل العادات والتقاليد واللباس وغيرها من مقوّمات الهوية الثقافية للأنا وللآخر.
- بروز العامل الثقافي الحضاري الذي أدى إلى انتشار الثقافات وتبادل الحضارات وتفاعلها.
- ظهور المرأة وبروزها كعامل فعّال وعنصر منتج يساعد الرجل في مختلف شؤون الحياة.

الملاحق

1-تعريف بالكاتبة: "زهور ونيسي"

زهور ونيسي كاتبة وروائية جزائرية من مواليد 13 ديسمبر 1936 بقسنطينة، تخصصت بالأدب والفلسفة وعلم الاجتماع، إنضمت إلى صفوف المجاهدين في الثورة ضد الفرنسيين وتسلمت منصبا قياديا في جبهة التحرير الوطني .

ترأست تحرير أول مجلة للمرأة في الجزائر، وسجل اسمها ككاتبة مغربية في القاموس الأدبي النرويجي والفرنسي، وتقلّدت عدة مناصب وزارية منها: وزارة التّربية الوطنية ، وزارة الشؤون الاجتماعية .

من مؤلّفاتها في مجال القصة:

- **الرصيف النائم** وهي أول مجموعة قصصية للكاتبة ظهرت أوائل عام 1967 باللغة العربية .
- قصة **الظلال الممتدة** من منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب صدرت عام 1985 .
- قصة عجائز القمر صدرت بالجزائر عام 1994 .
- **روسيكادا** وهو الإسم القديم لمدينة سكيكدة ، صدرت هذه المجموعة القصصية عام 1998 .
- قصة **على الشاطئ الآخر** صدرت عام 1974، **ولها عدة أعمال روائية نذكر منها**
- رواية **من يوميات مدرسة** الصادرة سنة 1978.
- رواية **لونجة والغول** الصادرة سنة 1993 .
- جسر للبوح وآخر للحنين الصادرة سنة 2007.

2- تلخيص مضمون الرّواية:

رواية **جسر للبوح وآخر للحنين** هي رواية فنية جمالية تحمل بين أوراقها أسطرا حافلة بالتاريخ المجيد ، فكانت الذكريات هي المظلة التي تنطوي تحتها فروع تصوّر لنا تاريخ مدينة الجسور المعلقة "**قسنطينة**" ببطولاتها وانهزاماتها .

هذه الرواية وكغيرها من الروايات تحتوي على عدة شخصيات منها الشخصيات الأساسية والشخصيات الثانوية ، وكان لكل منهما دور يكمل الآخر ، فنجد كمال العطار بطل الرواية الذي عاد إلى وطنه عامة ومدينته خاصة بعد فراق دام أربعين عاما ، وكان كمال العطار يسكن في قسنطينة بحي شعبي "سيدي جليس" مع والدته و والده وهو وحيدهما ، وفارق مدينته لكن رغم ذلك كان كل من عقله وقلبه معلقين بها ، ونجد أن مدينة قسنطينة هي مسرح لأحداث الرواية ، حيث يبدأ كمال باسترجاع ذكريات حياته وأيامه السعيدة والحزينة فيها، فيتذكر محبوبته "راشيل" تلك الفتاة اليهودية التي تعرف عليها أمام محل صياغة الذهب ومنذ ذلك اليوم تعلق بها وبنى أحلامه معها وكان الزواج منها غايته، فكان يراها أجمل الخلق وأعرق وأنبل الناس جميعا.

كانت هذه المشاعر والأحاسيس سرا بينه وبينها ليقرر ذات يوم أن يعترف لأمه عتيقة بهذا الحب إلا أنها وقفت ضد هذا الحب ومنعته من الزواج بها لأنها يهودية.

وبعد مدة من الوقت يتزوج كمال من فتاة اختارها والده له، فتاة جميلة ، رقيقة ، تسمى "**نفيسة**" وهي أخت أعز أصدقائه مراد، وبعد أشهر من الزواج أصبحت نفيسة حاملا لكنها تموت وهي تضع مولودها، ثم يزور الموت بيت كمال مرة ثانية ليأخذ روح والده المريض .

ومع إندلاع الثورة التحريرية ينضم كمال وصديقه "مراد" إلى صفوف النضال والكفاح ليتعرف على أصدقاء وصديقات جدد من بينهم : "مريم" تلك الفتاة التي حوّلت نظر كمال عن "راشيل" ، ثم يأتي الفرج والنصر ويرحل المعمرون من المدينة ومعهم راشيل وعائلتها .

عبّرت رواية جسر للبوح وآخر للحنين عن الأحداث والمأساة التي أصابت مدينة قسنطينة عبر فترات متعاقبة من الزمن بجسورها الممتدة إلى الحنين للماضي وعبق التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أ- المصادر باللّغة العربية:

1-زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، دار الطباعة العصرية، دط، برج الكيفان_الجزائر، فيفري 2007.

ب-المراجع باللّغة العربية:

1- أحمد عبد الرحيم الشايخ، أضواء حول الثقافة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة-مصر، 1993.

2- اسماء شاهين ,جماليات المكان في رواية جبرا خليل ابراهيم جبرا ,دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان,الادرن,2001

3- اسماعيل محمد السيد ,بناء فضاء المكان في القصة العربية ,دائرة الثقافة و الاعلام ,ط1 الامارات,2002

4- الشريف حبيلة ,بنية الخطاب الروائي دراسة في الروايات نجيب الكيلاني,عالم الكتب الحديثة ,الاردن,دط2010

5- جابر عصفور، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، دار الشرق، ط1، مصر، 2010.

6- حسين بحراوي ,بنية الشكل الروائى ,المركز الثقافي العربي ,بيروت ,لبنان,1990

7- حسين خالد حسين ,شعرية المكان الجديدة مؤسسة اليمان ,ط1, الرياض السعودية 1421

8- سيرا قاسم بناء الرواية ,دراسة مقارنة اثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكتاب ,ط1 القاهرة ,مصر,2004

9- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية-مصر، 2006.

10-رفيق حبيب، في فقه الحضارة العربية الإسلامية إحياء التقاليد العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2003.

11-صلاح فضل ,المنهج الواقعي في الابداع الادبي ,دار الافاق الجديدة ,ط3 بيروت,لبنان

12-عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، ط1، بيروت-لبنان، 2013.

13-عبد المنعم زكرياء القاضي ,البنية السردية دراسة نقد في ثلاثية خيري شلبي "الامالي لابي علي حسن ولد حالي",دراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية للنشر ,الهرم ط1, 2009

14-عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2006.

15-عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2005.

16-فاتن محمد شريف، الثقافة والفلكلور، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية-مصر، 2008.

17-فوزية ذباب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 1980.

18-محمد بوعزة تحليل نص السردي تفنيات و مفاهيم ,الدار العربية للعلوم ناشرون ,الرباط ,ط1

19-محمد ساير الطوبولي,المكان في الشعر الاندلسي ,ط1,القاهرة ,مصر, 2005

20-محمد عبد الجابري، مسألة الهوية(العروبة والإسلام والغرب)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2001.

21-محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسات في الأنثربولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية-مصر، 1988.

22- محمد عابد الجابري، مسألة الهوية(العروبة و الإسلام و.....والغرب)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت-لبنان، 2001.

23- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء-المغرب، 2002.

24- مصطفى المسعودي، من نحن في زمن التحولات الكبرى، سؤال الهوية الحضارية السياق المغربي نموذجا، دار النشر الإلكتروني، أكتوبر2012.

25- مصطفي حسيبة ,المعجم الفلسفي دار اسامة ,ط1,عمان ,الاردن,2009

26- نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 2014.

27- حميد لحميداني ,بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ,المركز الثقافي العربي ,ط1 ,بيروت لبنان,1991

28- غاستون باشلار ,جماليات المكان غالب هلسا ,المؤسسة الجامعية ,بيروت ,لبنان ط2 , 1984

29- كمجيذكريا تمدحت, جماليات المكان في الرواية النسوبية الاردنية دار الثقافة ,ط1 الاردن,2011

30- وحطيني يوسف ,مكونات السرد في الرواية الفلسطيينية ,اتحاد الكتاب العرب ,دمشق ,سوريا 1999

31- 29- هيام شعبان السرد الروائى في اعمال ابراهيم نصر الله ,دار الكندي للنشر و التوزيع دط ,2004

جـــ- المراجع المترجمة:

1-إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، تر: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، دط، القاهرة-مصر، 2006.

2-دانيال هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 1997.

3-مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: د.بسام بركة، د. أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، ط1، 1911.

4-ميتشل دينكن، معجم علم الاجتماع، تر: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت-لبنان، 1981.

د- المراجع باللغة الفرنسية:

Philipe Sénac L'image de L'autre (Histoire de L'occident Médiéval -1 face aL'Islam) Flammarion- France 1983 p8,

ه- المعاجم

1-ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، ط3، بيروت- لبنان ،1999,

2-لاروس، معجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية وثقافة، بيروت-لبنان، 1991.

ز- المواقع الإلكترونية:

1-إياد عماوي، الأنا والآخر ودورها في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغرب، موقع المنشاوي للدراسات والبحوث، فلسطين، 2007، www minshawicom.

ح- البحوث والرّسائل الجامعية:

1-أسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضاري بين التقليد والحداثة-مقاربة سوسيو أنثربولوجية-لعادات الختان والزواج، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم الاجتماع، إشراف:أ حجيج جنيد، وهران، 2011-2012.

2-بسمة جديلي، حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر، دراسة في الرواية العربية المعاصرة في الألفية الثالثة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في أدب، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراف أد.سليمة لوكام، جامعة تبسة، 2017_2018.

3-علي أحمد بومعزى، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، جامعة منتوري قسنطينة-الجزائر، 2009-2010.

4-عبدون زكية، التمثلات الثقافية لسؤال الهوية في رواية القاهرة الصغيرة لعمارة لخوص، مقاربة نقد ثقافية، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة وأدب عربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: بن علي لونيس، جامعة بجاية، 2014-2015.

ط-الندوات والملتقيات:

1-عاشور بوكلوة، ملتقى السرد الجزائري، قصر الثقافة، سكيكدة، 27و28 ديسمبر 2017.

2-علال الفاسي، كتاب العلم سلسلة جديدة، ملتقى الأول للندوة ضمن الهوية الثقافية للمغرب، اللغة ومفهوم الإزدواجية اللغوية في فكره.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناوين	
شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة	
الفصل الاول: تجليات المكان الروائي في رواية "جسر للبوح وآخر للحنين"ل زهور ونيسي	
1-توظيف المكان في الرواية ودلالاته	11
2-علاقة المكان الروائي بالزمان والشخصية والحدث	14
3-أبعاد المكان ودلالاته	18
4-أنسنة المكان ورؤية الأنا والآخر للمكان	24
5-المكان والصراع التاريخي بين الأنا والآخر	27
6-المكان والصراع الثقافي بين الأنا والآخر	28
الفصل الثاني: أشكال التمثيل الثقافي للأنا والآخر في رواية"جسر للحنين وآخر للبوح"ل زهور ونيسي	
تمهيد	
1-مفهوم وأشكال التمثيل الثقافي	33
2-علاقة الرواية بالتمثيل الثقافي	42
3-التمثيل الثقافي للأنا في الرواية:	
أ-مقومات الهوية الثقافية للأنا	48
ب-الدين كنظام ثقافي	49
ج-العادات والتقاليد كمنظومة ثقافية	53
4-التمثيل الثقافي للآخر في الرواية:	
أ-مقومات الهوية الثقافية للآخر	58
ب-العادات والتقاليد كمنظومة ثقافية	64
الخاتمة	
ملاحق:	76
أ-تعريف بالكاتبة "زهور ونيسي"	
ب-تلخيص مضمون الرواية	
قائمة المصادر والمراجع	78